"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6024) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (9) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

لا حظر للتجوال في يوم الاقتراع

■ بغداد / المدى

أكد القائد العام للقوات المسلحة، أن الحكومة لن تفرض حظراً للتجوال في يوم الاقتراع، موجهاً الأجهزة الأمنية بتأمين حركة المواطنين وتسهيل وصولهم إلى المراكز الانتخابية لأداء حقهم الدستوري. وذكرت رئاسة الوزراء في بيان أن رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني أجرى زيارة إلى مقر قيادة العمليات المشتركة في بغداد، واطلع على استعدادات الأجهزة الأمنية ليوم الاقتراع. وأوضح السوداني خلال الزيارة أن الانتخابات الحالية تؤكد التزام العراق بالمسار الديمقراطي وخوض التجربة الانتخابية السادسة، مؤكداً تمسك البلاد بالتداول السلمي للسلطة.

نزع سلاح الجماعات المسلحة يشبه "المعضلة اللبنانية"

"العراق في صمت": المرشحون بلا دعاية و"الفصائل" تخفف نبرتها تجاه واشنطن

■ بغداد / تميم الحسن

بدأ أمس في العراق الصمت الانتخابي تمهيدًا للاقتراع الخاص المقرَّر اليوم الأحد، في وقت خففت فيه "الفصائل" المشاركة بقوة في السباق الانتخابي من حدّة التصعيد مع الولايات المتحدة بشكلٍ لافت.

ويتنافس نحو 20 كيانًا سياسيًا يمتلك أجنحة مسلّحة في الانتخابات، في مشاركة غير مسبوقة، رغم وجود دعوات إلى استبعادها من التنافس نظرًا لمخالفتها القانون الذي يحظر مشاركة الجماعات المسلحة في العملية الانتخابية.

وقبل ساعات من دخول "الصمت الانتخابي" حيّز التنفيذ، وجّه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني خطابًا إلى العراقيين دعاهم فيه إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات.

وتُعرف المرحلة الأولى في الانتخابات العراقية بالتصويت الخاص، وتُجرى قبل 48 ساعة من التصويت العام، وتشمل منتسبي القوات الأمنية والنازحين ونزلاء السجون والمستشفيات. ويبلغ عدد ناخبي هذه الفئة مليونًا و313 ألف ناخب، موزعين على 809 مراكز اقتراع و4 آلاف و501 محطة تصويت، بحسب أرقام المفوضية.

وقال السوداني في كلمة متلفزة مساء الجمعة الماضية إنّ "العالَم يترقّب نتائج التجربة الديمقراطية العراقية"، مشيرًا إلى أن مشاركة العراقيين الواسعة ستكون رسالة واضحة عن عراق جديد يؤمن بالتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع.

■ التفاصيل ص3

مراقبون: انتخابات العراق تأتي وسط لحظات حاسمة للمنطقة

■ ترجمة: حامد أحمد

أشار مراقبون إلى أن الانتخابات البرلمانية، التي تتزامن مع أكثر فترات الاستقرار التي يعيشها العراق حاليًا، ستكون بمثابة اختبار لقدرتها على الصمود أمام تقلبات السياسة الإنتخابية وعملية تشكيل الحكومة التي تستغرق وقتًا طويلًا، والبقاء بعيدًا عن الحروب والتوترات الأوسع التي تجتاح منطقة تشهد تحولًا عميقًا وخطيرًا.

ويذكر الباحث ريناد منصور من معهد "تشاتام هاوس" للدراسات في لندن، في تقرير نشره موقع "ذا ناشيونال" الإخباري، أن الانتخابات العراقية نادرًا ما تعكس التنافس حول الرؤى السياسية والمصالح الداخلية والخارجية، بقدر ما هي تنافس حول آليات المحسوبية والقرب من السلطة، حيث يتنافس آلاف المرشحين على مقاعد مجلس النواب البالغ عددها 329 مقعدًا، من خلال تقديم حوافز مادية واقتصادية لتحريك قواعدهم الاجتماعية. ومع انخفاض معدلات المشاركة الانتخابية باستمرار، تصبح هذه القواعد – أو أولئك الذين ما زالوا يصوتون – أكثر حسمًا.

ومع ذلك، يذكر الباحث أن وراء السياسة الانتخابية التقليدية تكمن محادثة نخبوية حول كيفية الحفاظ على استقرار العراق الأخير، الذي ساهم جزئيًا في فترة من الازدهار. فطيف واسع من القوى السياسية العراقية – حتى بين الفصائل المقربة من طهران والمعادية لواشنطن – يتفق على أن مثل هذا الاستقرار يعتمد على الحفاظ على سياسة الانخراط الإقليمي مع جميع الجيران، واستمرار التعاون، ولو بحذر، مع الولايات المتحدة.

■ التفاصيل ص2

اقتصادي: إنفاق البرلمان الحالي 35 مليار دينار على كل قانون أقرّه

■ بغداد / المدى

كشف الباحث الاقتصادي منار العبيدي عن تجاوز الإنفاق الكلي لمجلس النواب العراقي حاجز 5.5 تريليون دينار بين عامي 2015 و2025، مبيناً أن كلفة إقرار القانون الواحد في الدورة الحالية بلغت 35 مليار دينار، وهي الأعلى مقارنة بالدورات السابقة. وأوضح أن «الدورة البرلمانية الحالية كانت الأعلى إنفاقاً، إذ بلغ الإنفاق الكلي فيها 2.4 تريليون دينار عراقي، أقرّ خلالها المجلس 69 قانوناً فقط، لتبلغ كلفة إقرار القانون الواحد 35 مليار دينار». وبيّن العبيدي أن «الإنفاق الكلي لمجلس النواب في الدورة السابقة بلغ 1.8 تريليون دينار، أقر خلالها 91 قانوناً، ما يعني أن كلفة إقرار القانون الواحد بلغت 20 مليار دينار عراقي».

مرصد بيئي: تضرر أكثر من 300 ألف شجرة بسبب الدعاية الانتخابية في العراق

■ بغداد / المدى

اتهم مرصد «العراق الأخضر» البيئي عدداً من مرشحي الانتخابات البرلمانية بالتسبب بأضرار جسيمة للبيئة خلال حملاتهم الدعائية التي استمرت منذ الثالث من تشرين الأول وحتى بدء الصمت الانتخابي، مبيناً أن أكثر من 300 ألف شجرة في عموم العراق تضررت جراء تلك الحملات.

وقال المرصد في بيان إن «المرشحين لم يتحملوا رؤية الأشجار الخضراء، وخصوصا المعمرة منها، في مناطق بغداد وباقي المحافظات، ليستخدموها لتعليق دعاياتهم، مما أدى إلى تضرر نحو 300 ألف شجرة، سواء بالقطع أو تكسير الأغصان أو تثبيت المسامير على السيقان خلال مدة الحملة الإعلامية التي استمرت 36 يوماً».

وأشار المرصد إلى بيان سابق له تحدث فيه عن «تضرر البنى التحتية والجزرات الوسطية التي تم تأهيلها وزراعتها والاهتمام بها، حيث شمل التخريب أدوات السقي والنافورات التي تولت أمانة بغداد والبلديات في المحافظات الاهتمام بها، إلا أن المرشحين تعمدوا تخريبها وتشويه صورة المناطق كافة».

وأضاف أن «المرشحين لم يكتفوا بعرض صورهم في الشوارع، بل إن بعضهم عاد إلى لصق الصور على أعمدة الكهرباء رغم التحذيرات السابقة من أمانة بغداد والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات بضرورة الابتعاد عن هذا الأسلوب لصعوبة إزالة اللواصق بعد انتهاء الحملة الإعلامية».

وبيّن المرصد أن «الأمانة توعدت المخالفين بغرامات كبيرة نتيجة مخالفتهم التعليمات الصادرة قبل بدء الحملة الإعلامية، إضافة إلى استيفاء المبالغ من التأمينات الخاصة بالمرشحين لإزالة الصور الملوثة للبيئة، فضلاً عن مباشرة ملاكاتها بإزالة الصور خلال الأيام المقبلة».

ودعا المرصد إلى «ضرورة فرض عقوبات أكثر صرامة، وإدراج الالتزام بتعليمات الدعاية الانتخابية ضمن معايير حسن السيرة والسلوك للمرشحين في المراحل المقبلة، إذ إن تعليق الصور بهذا الشكل بعيد كل البعد عن السلوك الحضاري».

الصمت الانتخابي يبدأ.. والاجهزة الامني تعلن جاهزيتها.. عدسة: محمود رؤوف

عبد الكريم البليخ يكتب:
فخري كريم رجل الصحافة يحصد الاعتراف
6

د. نادية هناوي تكتب:
"رواية عربية" بروبوت المحادثة اللغويّة
7

النفط يهيمن على الموازنة بنسبة 90% .. إيرادات تتجاوز 82 تريليون دينار خلال ثمانية أشهر

■ بغداد / المدى

أعلنت وزارة المالية أن إجمالي الإيرادات الاتحادية للأشهر الثمانية الأولى من عام 2025 تجاوز 82 تريليون دينار، مؤكدة أن النفط ما زال يشكّل المورد الرئيس للموازنة بنسبة 90 %، فيما أظهر مرصد «إيكو عراق» أن حجم الإنتاج النفطي خلال الفترة ذاتها بلغ قرابة مليار برميل، في حين أكدت حكومة إقليم كوردستان تصدير أكثر من 7.5 ملايين برميل عبر شركة «سومو».

وبحسب البيانات والجداول التي أصدرتها وزارة المالية في تشرين الثاني الحالي لحسابات السنة المالية للأشهر الثمانية من العام الجاري، تبين ارتفاع نسبة مساهمة النفط في الموازنة العامة مقارنة بالشهر الماضي، ما يؤكد استمرار اعتماد الاقتصاد الوطني على الموارد النفطية بوصفها المصدر الأساس للإيرادات العامة.

وأوضحت الجداول أن إجمالي الإيرادات بلغ 82 تريليوناً و377 ملياراً و552 مليوناً و620 ألفاً و313 ديناراً، منها 73 تريليوناً و821 ملياراً و820 مليوناً و815 ألف دينار من الإيرادات النفطية، أي ما يعادل 90 % من الموازنة العامة، بينما بلغت الإيرادات غير النفطية 8 تريليونات و555 ملياراً و371 مليوناً و804 آلاف دينار.

كما أظهرت البيانات أن إجمالي النفقات الجارية بلغ 73 تريليوناً و649 ملياراً و419 مليوناً و388 ألف دينار، تضمنت رواتب الموظفين التي بلغت 44 تريليون دينار، ورواتب المتقاعدين البالغة 12 تريليوناً و558 مليار دينار، فضلاً عن رواتب الرعاية الاجتماعية التي وصلت إلى 3 تريليونات و710 مليارات دينار.

وفي سياق متصل، أعلن مرصد «إيكو عراق» أن حجم إنتاج النفط خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام 2025 بلغ نحو 964.9 مليون برميل، أغلبها من محافظة البصرة، في حين بلغت الصادرات النفطية نحو 816.18 مليون برميل خلال الفترة نفسها.

وأشار المرصد إلى أن شهر أغسطس/آب كان الأعلى إنتاجًا بـ124.47 مليون برميل، وسجل الشهر ذاته أعلى حجم صادرات بلغ 104.81 ملايين برميل. وأضاف أن إيرادات الصادرات النفطية بلغت 73 تريليوناً و821 ملياراً و820 مليوناً و815 ألف دينار، أي ما يعادل 90 % من إجمالي الإيرادات العامة للدولة.

وأوضح البيان أن مرصد «إيكو عراق» يُعد من المؤسسات البحثية المتخصصة في تحليل الأداء المالي والاقتصادي في البلاد، ويركز في تقاريره الدورية على متابعة حجم الإنفاق العام والإيرادات الشهرية ومصادر تمويل الموازنة.

وفي الإطار ذاته، أعلنت حكومة إقليم كوردستان أن صادرات نفط الإقليم بلغت أكثر من 7.5 ملايين برميل منذ استئناف التصدير عبر شركة «سومو» إلى ميناء جيهان التركي.

وقال ريباز حملان، مستشار رئيس حكومة الإقليم للشؤون المالية، في تصريح صحفي، إن «أكثر من 7 ملايين و500 ألف برميل من نفط إقليم كوردستان تم بيعها عن طريق شركة سومو».

وأضاف أن «حكومة الإقليم مستمرة في تسليم الإيرادات المالية غير النفطية إلى الحكومة الاتحادية»، مؤكداً أنه «لم تعد هناك أية مشاكل فنية تتعلق برواتب موظفي كوردستان بين أربيل وبغداد».

وكشف حملان أن «وفداً من حكومة الإقليم سيتوجه مباشرة بعد انتهاء الانتخابات إلى بغداد لحسم ملف رواتب موظفي الإقليم المتبقية لهذا العام».

السوداني: لا خيار ثالث أمام الجماعات المسلحة سوى الانخراط في الأجهزة الأمنية أو العمل السياسي

■ بغداد / المدى

أكد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أن الجماعات المسلحة أمام خيارين فقط، إما الاندماج في مؤسسات الدولة الأمنية أو التحول إلى العمل السياسي، مشدداً على أن القرار في السلم والحرب بيد الدولة العراقية وحدها.

وقال السوداني، في حديث متلفز تابعته (المدى)، إن الجهات التي تمتلك السلاح في العراق لا بد أن تختار بين الانخراط في الأجهزة الأمنية أو الانتقال إلى العمل السياسي، مؤكداً أنه «لا يوجد خيار ثالث».

وأوضح رئيس الوزراء أن «الأجهزة الأمنية والدولة العراقية هي التي تملك القرار في السلم والحرب»، مضيفاً: «على الجماعات المسلحة الانخراط بالأجهزة الأمنية أو الانتقال للعمل السياسي، ولا يوجد خيار ثالث لها».

وبيّن أن «القانون واضح في هذا الشأن، فأي جماعة تمتلك فصيلاً يجب أن تفصل بين عملها الأمني وبين عملها كحزب سياسي مسجل وفق القانون»، مشيراً إلى أن «الشارع هو المعني باتخاذ القرار من خلال الانتخابات».

وفيما أكد السوداني أنه «لا يوجد أي كيان مسلح ضمن تحالف الإعمار والتنمية»، أشار إلى أن «الفترة السابقة شهدت ردود فعل غير منضبطة من بعض الفصائل خلال العدوان على غزة ولبنان»، موضحاً أن «الحكومة تصدت لها حفاظاً على أمن العراق، ومنعت استخدام أراضيه لتنفيذ أي هجمات بطائرات أو مسيّرات».

وأضاف رئيس الوزراء: «إما أن نبني دولة مؤسسات أو نترك الدولة لحملة السلاح»، مشيراً إلى أن «الوضع الحالي للفصائل المسلحة تشكّل منذ عام 2003، حين أعلنت بعض الجهات المقاومة للاحتلال الأميركي، وتطورت خلال الحرب ضد تنظيم داعش».

وبيّن أن «كل من يستطيع حمل السلاح حينها حمله لمواجهة الإرهاب، واشتركت الأجهزة الأمنية والجيش والشرطة والبيشمركة والحشد والفصائل في خندق واحد»، لافتاً إلى أن «الوضع الأمني اليوم مستقر، والعراق لم يعد كما كان في عام 2014».

وكشف السوداني أن الحكومة دخلت «في مفاوضات مباشرة مع التحالف الدولي لتحديد جدول زمني لإنهاء وجوده العسكري»، موضحاً أن «العلاقة ستتحول إلى تعاون أمني ثنائي بعد أيلول 2026».

وأكد أن «بعد إنهاء مهمة التحالف الدولي لن يكون هناك أي مبرر لوجود السلاح المنفلت»، مشدداً على أن «قواتنا الأمنية العراقية هي من تمسك الملف الأمني بالكامل».

وفيما يخص العلاقة بين بغداد وأربيل، شدد رئيس الوزراء على أن «الحكومة الاتحادية ملتزمة بالدستور ولا يمكنها تجاوز القانون»، متسائلاً: «لماذا لم يسلم الإقليم الإيرادات النفطية وغير النفطية منذ عام 2023؟».

وبيّن أن «الاتفاق الأخير مع تركيا حول المياه يمثل خطوة استراتيجية لضمان حصص عادلة ومستدامة لنهرَي دجلة والفرات»، موضحاً أن «الشركات التركية ستتولى تنفيذ مشاريع السدود والأنهر المبطنة ومحطات المعالجة».

وختم السوداني حديثه بالقول إن «بناء الدولة ومؤسساتها لا يتحقق بوجود السلاح خارجها، ولا يمكن لأي جهة أن تكون فوق القانون».

ستكون اختبارا لإبقاء العراق بعيدا عن التوترات الإقليمية

مراقبون: انتخابات العراق تأتي وسط لحظات حاسمة للمنطقة

□ ترجمة: حامد أحمد

أشار مراقبون إلى أن الانتخابات البرلمانية، التي تتزامن مع أكثر فترات الاستقرار التي يعيشها العراق حاليًا، ستكون بمثابة اختبار لقدرتها على الصمود أمام تقلبات السياسة الانتخابية وعملية تشكيل الحكومة التي تستغرق وقتًا طويلًا، والبقاء بعيدًا عن الحروب والتوترات الأوسع التي تجتاح منطقة تشهد تحولًا عميقًا وخطيرًا.

ويذكر الباحث ريناد منصور من معهد "تشاتام هاوس" للدراسات في لندن، في تقرير نشره موقع "ذا ناشيونال" الإخباري، أن الانتخابات العراقية نادرًا ما تعكس التنافس حول الرؤى السياسية والمصالح الداخلية والخارجية، بقدر ما هي تنافس حول آليات المحسوبية والقرب من السلطة، حيث يتنافس آلاف المرشحين على مقاعد مجلس النواب البالغ عددها ٣٢٩ مقعدًا، من خلال تقديم حوافز مادية واقتصادية لتحريك قواعدهم الاجتماعية. ومع انخفاض معدلات المشاركة الانتخابية باستمرار، تصبح هذه القواعد – أو أولئك الذين ما زالوا يصوتون – أكثر حسمًا.

ومع ذلك، يذكر الباحث أن وراء السياسة الانتخابية التقليدية تكمن محادثة نخبوية حول كيفية الحفاظ على استقرار العراق الأخير، الذي ساهم جزئيًا في فترة من الازدهار. فطيف واسع من القوى السياسية العراقية – حتى بين الفصائل المقربة من طهران والمعادية لواشنطن – يتفق على أن مثل هذا الاستقرار يعتمد على الحفاظ على سياسة الانخراط الإقليمي مع جميع الجيران، واستمرار التعاون، ولو بحذر، مع الولايات المتحدة.

والسؤال الآن هو ما إذا كانت هذه الانتخابات، وعملية تشكيل الحكومة المتوترة والعنيفة غالبًا، ستفكك هذا الإجماع وتنسف الهدوء الهش في العراق، وتجر البلاد مرة أخرى إلى الصراع الإقليمي.

في الماضي، غالبا ما كانت الانتخابات تأتي في فترات عدم استقرار ذات كلف جيوسياسية. قبل انتخابات عام ٢٠٢١، كانت بغداد تحقق خطوات مهمة نحو وضع نفسها كجسر إقليمي، مستضيفة الحوار بين السعودية وإيران، ومقدمة مؤتمر بغداد الذي جمع قادة من الخليج وإيران وخارجها، وبدأت في تحديد دور محتمل كمنسق إقليمي.

لكن الانتخابات قلبت هذا الزخم، فقد انزلقت عملية تشكيل الحكومة إلى الفوضى: اقتحمت فصائل متنافسة المنطقة الخضراء، واستهدفت هجمات بطائرات مسيرة منازل رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي وقادة آخرين، فضلًا عن عدة مناطق في أربيل، في حين أدت عمليات اغتيال متبادلة في جنوب العراق واقتحام الصدريين للمنطقة الخضراء في أغسطس/آب ٢٠٢٢ إلى مقتل ٣٠ شخصًا.

استغرق تشكيل الحكومة أكثر من عام، وفي تلك الفترة، وسط العنف والشلل، تبخّر الزخم الدبلوماسي العراقي. وعُقد المنتدى الإقليمي التالي ليس في بغداد بل في عمّان، وكانت الصين، وليس العراق، هي التي توسطت في نهاية المطاف في المصالحة الرسمية بين السعودية وإيران.

مرة أخرى، تأتي الانتخابات العراقية في لحظة إقليمية حاسمة. النخب العراقية تدرك تمامًا أن المواجهة بين إسرائيل وإيران لم تنته بعد، وأن احتمال ردود أفعال إدارة ترامب التي لا يمكن توقعها زاد من قلقها. ولهذا فإن التقدير الواقعي يشير إلى أن استقرار العراق والراحة الاقتصادية المؤقتة التي شهدها ما زالا هشين. وفي محادثات مع سياسيين ومستشارين كبار، يُسمع تكرار دائم: لم يعد بإمكان العراق أن يُسحب إلى مواجهة إقليمية، على الأرجح بسبب إسرائيل أو الولايات المتحدة.

السؤال هو ما إذا كانت سياسة العراق الحالية في التوازن المتعدد يمكن أن تصمد في خضم الانتخابات القادمة.

يخشى كثيرون أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أشار صراحة إلى العراق في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، لم يرفع نظره عن بغداد. وبصمت، يعترف البعض بأن علاقة العراق مع واشنطن، لا سيما في التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، عملت كوسيلة ردع غير رسمية ضد الاستفزازات الإسرائيلية. ومع ذلك، يكمن تحت هذه الواقعية قلق عميق: فالتوازن الدقيق الذي حافظ عليه العراق بين الولايات المتحدة وإيران هش، والأشهر القادمة قد تختبر ما إذا كان سعي بغداد نحو الاستقرار قادرًا على الصمود أمام صراعات المنطقة.

لمواجهة هذه التهديدات المتزايدة، بذلت حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني جهدًا ملموسًا لاستعادة شركات النفط الأمريكية إلى العراق بعد سنوات من الغياب، حيث وقعت بغداد مؤخرًا اتفاقا مبدئيًا مع شركة "شيفرون" لمشروع الناصرية، الذي يشمل أربع مناطق استكشافية وتطوير عدة حقول نفطية منتجة ذات إمكانات ضخمة غير مستغلة. كما وافقت شركة "إكسون موبيل" على المساعدة في توسيع الإنتاج في حقل "مجنون" العملاق، في عودة رمزية لإحدى عمالقة الطاقة الأمريكية.

السؤال الحقيقي، إذن، هو ما إذا كانت سياسة العراق الحالية في التوازن المتعدد، وتحسن علاقاته مع الخليج وتركيا والولايات المتحدة، قادرة على الصمود أمام الانتخابات القادمة وتشكيل حكومة جديدة. ويبقى السوداني الأوفر حظًا في التصويت، لكن القليلين يتوقعون أن يحصل على ولاية ثانية بسبب الخلافات والتنافسات داخل كتل الإطار التنسيقي.

ومع ذلك، هناك اعتراف حتى داخل الإطار التنسيقي بما حققه السوداني خلال فترة حكمه: استقرار من خلال التحوّط، والانخراط بدل المقاومة، والربح من خلال الاستقرار. قد يتغير الوجه القادم لرئاسة الوزراء، لكن صانعي القرار العراقيين شعروا بفوائد ضبط النفس. الاختبار المقبل هو ما إذا كانوا سيختارون الحفاظ على هذا التوازن الهش أو السماح للبلاد بأن تنجرف مرة أخرى في صراعات المنطقة.

× عن "ذا ناشيونال" الإخباري

طقوس على حافة الجفاف... كيف أثّر انحسار دجلة على حياة المندائيين!

□ بغداد / تباك عبد المجيد

لم تعد أزمة الجفاف في العراق محصورة بتراجع الزراعة ونقص مياه الشرب والهجرة العكسية، بل امتدت لتطال الطقوس الدينية للطائفة الصابئية المندائية، التي تعتمد في جوهر عباداتها على الماء الجاري. ومع انخفاض منسوب نهر دجلة إلى مستويات خطيرة، وجد أتباع الطائفة أنفسهم عاجزين عن أداء طقوس التعميد والزواج التي تمثل ركنًا أساسيًا في ديانتهم، ليتحول الجفاف من مشكلة بيئية إلى تهديد يمس الهوية والوجود الروحي لأقدم الديانات في بلاد الرافدين.

طقوس دينية "مهددة"!

تقول رشا ماجد الخميسي، من أتباع الديانة المندائية لـ"المدى"، إن "الماء الجاري الذي يُعرف باسم يارذنه يحتل مكانة مقدسة في العقيدة المندائية، فهو عنصر أساسي في أغلب الطقوس الدينية مثل التعميد الذي يُعرف بالمصبته، والصلوات، ومراسيم الزواج، إذ يجب أن تقام جميعها في مياه طبيعية جارية ونقية".

وتوضح الخميسي أن "جفاف نهر دجلة وتلوث مياهه لا يُعد مجرد أزمة بيئية، بل كارثة روحية تمس جوهر الإيمان المندائي"، مشيرة إلى أن "انخفاض منسوب المياه في أغلب فروع دجلة جعل أداء الصلوات والطقوس أمرًا بالغ الصعوبة، خصوصًا أن طقس التعميد يتطلب غمر الجسد بالكامل في الماء الجاري، وهو ما أصبح شبه مستحيل في ظل الركود والجفاف الذي تعاني منه الأنهار".

وتضيف أن "الكهنة باتوا يواجهون صعوبة في إيجاد أماكن مناسبة لإجراء طقوس التعميد وفق التعاليم الدينية، إذ هناك معايير محددة يجب أن تتوفر في المياه، من بينها العمق والجريان والنقاء، وهذه الشروط لم تعد متاحة كما كانت في السابق".

وتشير الخميسي إلى أن "تراجع مستويات المياه أثر أيضا على مواقع المنديات، وهي بيوت العبادة المندائية التي تُقام عادة بالقرب من الأنهار مثل القادسية والعمارة والبصرة، إذ كانت هذه المواقع تُختار بعناية قرب مجرى النهر، لكن مع الجفاف ابتعدت المياه عن تلك الأماكن، مما صعّب من ممارسة الطقوس الدينية فيها".

ومع تفاقم الأزمة، لجأت العديد من العوائل المندائية إلى الهجرة بحثًا عن مناطق تتوفر فيها مياه جارية تمكّنهم من أداء شعائرهم، سواء داخل العراق أو خارجه. وتوضح الخميسي أن "بعض العوائل انتقلت إلى مناطق قريبة من الأنهار داخل البلاد، فيما هاجرت أخرى إلى إيران وتركيا وحتى أوروبا حفاظا على استمرارية ديانتهم وموروثهم الروحي".

هكذا تتحول أزمة المياه من مسألة بيئية إلى قضية تمس الهوية الدينية والثقافية لطائفة عُرفت بسلامها وعمق تراثها الروحي، لتضيف صفحة جديدة إلى معاناة التنوع الديني في بلد كان يومًا ما مهد الأنهار والحضارات.

وتذكر ميس عامر، من أبناء الطائفة الصابئية المندائية، أن أزمة الجفاف لم تعد مجرد قضية بيئية، بل تحولت إلى معاناة إنسانية تمس تفاصيل الحياة اليومية لأبناء طائفتها، حتى في أكثر لحظاتهم خصوصية، مثل الزواج.

تروي ميس قصة شقيقها الذي تعرقل زواجه بسبب جفاف نهر دجلة، قائلة: "كان من المقرر أن تُقام مراسيم الصباغة لشقيقي مروان يوم الأحد، وهي الطقوس التي تمنح الزواج الشرعية الدينية لدينا، لكننا فوجئنا بانخفاض منسوب المياه في المكان المخصص لإقامة المراسيم، حتى لم يعد ممكنًا أداء الطقس كما يجب، لأن الماء الجاري هو الأساس في كل شعائرنا".

تضيف: "شقيقي عقد قرانه قانونيًا قبل أسابيع، وكنا ننتظر يوم الصباغة ليصبح زواجه مكتملًا وفق الديانة المندائية، لكن تراجع المياه جعل الكهنة يؤجلون المراسم، فشعرنا جميعًا بخيبة أمل كبيرة. بالنسبة لنا، الزواج لا يكتمل إلا بعد أداء الطقس الديني، لأنه يمثل الرباط الروحي بين الزوجين أمام الخالق".

وتوضح ميس أن طقوس الصباغة تتم بملابس بيضاء بسيطة تُعرف بالراستا، وترمز إلى النقاء والطهارة، مشيرة إلى أن "الماء الجاري في معتقدنا هو الحياة نفسها، وكل طقوسنا الدينية من الزواج والتعميد إلى الصلوات ومراسيم الوفاة تعتمد عليه، ولهذا فإن الجفاف وتلوث الأنهار يهددان استمرار ممارساتنا الروحية".

وتتابع ميس حديثها بحسرة: "كنا نقول دائمًا إن الماء هو رمز الحياة والطهارة، لكنه اليوم أصبح رمزًا للغياب. نهر دجلة الذي منح طقوسنا معناها، بات يخذلنا مرة بعد أخرى".

جفاف يهدد الوجود قبل الطقوس!

يرى ممثل الطائفة المندائية في مجلس النواب السابق خالد رومي أن أزمة الجفاف وتلوث المياه في العراق لا تمس فقط الطقوس الدينية للطائفة الصابئية المندائية، بل تتجاوزها لتشكل تهديدًا مباشرًا لحياة الناس واستقرارهم، مشيرًا إلى أن ما يجري اليوم هو نتيجة تراكمات طويلة من الإهمال الحكومي وسوء إدارة الموارد المائية.

وقال رومي لـ"المدى"، إن "الديانة الصابئية المندائية تعتمد في جوهر طقوسها على المياه الجارية، التي تُعد رمزًا للنقاء والطهارة، إذ كانت الأنهار على مدى آلاف السنين المصدر الأنظف والأقدس الذي تُقام عنده مراسيم التعميد والصلوات والمناسبات الدينية، على خلاف المياه الراكدة في الآبار أو البحيرات التي لا تُستخدم في الطقوس المندائية".

وأوضح أن "تلوث الأنهار في السنوات الأخيرة تفاقم نتيجة إهمال الحكومات المتعاقبة، حيث تُرمى الملوثات الصناعية والمجاري الثقيلة في المياه دون أي معالجة أو رقابة، في مخالفة صريحة للمعايير البيئية المتبعة في أغلب دول العالم"، مبينًا أن "هذا الإهمال بدأ منذ فترة الحصار واستمر حتى اليوم، رغم وجود إمكانيات حقيقية لمعالجة المشكلة، إلا أن أي إجراء جاد لم يُتخذ حتى الآن".

وأشار رومي إلى أن "شحّة المياه تفاقمت أيضًا بسبب تقليص حصة العراق المائية من قبل دول المنبع، رغم أن الاتفاقات والمواثيق الدولية تكفل له حقوقًا واضحة باعتباره دولة مصب"، مؤكدًا أن "الموضوع لا يقتصر على الطقوس أو الجانب الديني، بل يمس حياة الناس جميعًا اليومية وحقهم في الحصول على مياه صالحة للشرب، فالحياة لا يمكن أن يكون لها بديل، على عكس بعض الطقوس التي قد تُمارس بطرق مختلفة".

وحول الهجرة بين أتباع الديانة المندائية، أوضح رومي أن "موجات الهجرة ليست وليدة أزمة المياه، بل تعود إلى فترات سابقة، إذ بدأت منذ نهاية السبعينيات بسبب حملات النظام الدكتاتوري ضد القوى الوطنية، ثم تكررت خلال فترة الحصار نتيجة صعوبة المعيشة، إلا أن الموجة الأكبر كانت بعد عام ٢٠٠٣ بسبب التهديدات والخطف والمضايقات التي طالت أبناء الأقليات، ما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى خارج العراق".

وتابع رومي حديثه بالقول إن "بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٠ كانت المياه لا تزال متوفرة نسبيًا، لكن الهجرة استمرت لأسباب أمنية واجتماعية أعمق من مجرد الجفاف، ما يعني أن أزمة المياه اليوم هي جزء من سلسلة طويلة من الأزمات التي تهدد التنوع والوجود الإنساني في البلاد".

وتقول رفاه حسين الهلالي، المحامية والباحثة الاجتماعية في المحكمة المندائية ببغداد، إن أبناء الطائفة يحرصون على إقامة طقوسهم الدينية عند ضفاف الأنهار، فـ"في بغداد نقيم طقوسنا على نهر دجلة، أما في الناصرية فعلى ضفاف نهر الفرات، وكذلك في بقية المحافظات بحسب موقع النهر".

غير أن انخفاض مناسيب المياه في الفترة الأخيرة أثّر بشكل مباشر على ممارسة هذه الطقوس، إذ تشير الهلالي لـ"المدى"، إلى أن "نزول المياه وانخفاض مستواها يسبب صعوبة للشيوخ عند أداء طقوسهم، خصوصًا أن الشيوخ لديهم طقوس يمارسونها بشكل مستمر، ومعظم هذه الطقوس تُقام يوم الأحد، وهو يوم مقدس لدى المندائيين".

وتضيف أن أحد شيوخ الطائفة، ويدعى أنمار، تعرض لإصابة في ظهره أثناء نزوله إلى النهر لإتمام إحدى المراسيم الدينية، بسبب انخفاض منسوب المياه وصعوبة الوصول إلى المكان المخصص للاغتسال والتعميد.

لكن الهلالي تؤكد أن الطائفة سارعت إلى إبلاغ الجهات الحكومية بالمشكلة، وقد "استجابت الحكومة، وتحديدًا وزارة الموارد المائية، بشكل سريع، مما ساهم في تدارك الموقف وضمان استمرار إقامة الطقوس بشكل طبيعي".

وتتابع حديثها بالقول: "الطقوس عادت طبيعية كما اعتدنا بفضل هذا التدارك الحكومي".

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي
بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +

مدير التحرير
ياسر السالم
بيروت. الحمرا.شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

نزع سلاح الجماعات المسلحة يشبه "المعضلة اللبنانية"

"العراق في صمت"؛ المرشحون بلا دعاية و"الفصائل" تخفف نبرتها تجاه واشنطن

□ بغداد/ تميم الحسن

بدأ أمس في العراق الصمت الانتخابي تمهيدًا للاقتراع الخاص المقرَّر اليوم الأحد، في وقت خففت فيه "الفصائل" المشاركة بقوة في السباق الانتخابي من حدّة التصعيد مع الولايات المتحدة بشكل لافت.

ويتنافس نحو 20 كيانًا سياسيًا يمتلك أجنحة مسلّحة في الانتخابات، في مشاركة غير مسبوقة، رغم وجود دعوات إلى استبعادها من التنافس نظرًا لمخالفتها القانون الذي يحظر مشاركة الجماعات المسلحة في العملية الانتخابية.

وقبل ساعات من دخول "الصمت الانتخابي" حيّز التنفيذ، وجّه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني خطابًا إلى العراقيين دعاهم فيه إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات.

وتُعرف المرحلة الأولى في الانتخابات العراقية بالتصويت الخاص، وتُجرى قبل 48 ساعة من التصويت العام، وتشمل منتسبي القوات الأمنية والنازحين ونزلاء السجون والمستشفيات. ويبلغ عدد ناخبي هذه الفئة مليونًا و313 ألف ناخب، موزعين على 809 مراكز اقتراع و4 آلاف و501 محطة تصويت، بحسب أرقام المفوضية.

وقال السوداني في كلمة متلفزة مساء الجمعة الماضية إنّ "العالم يترقب نتائج التجربة الديمقراطية العراقية"، مشيرًا إلى أن مشاركة العراقيين الواسعة ستكون رسالة واضحة عن عراق جديد يؤمن بالتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع.

كما دعا السوداني جميع المواطنين إلى ممارسة حقهم الانتخابي بحرية ووعي ومسؤولية، قائلًا: "صوتكم أمانة ومسؤولية وقيمة عالية، وهو صوت المستقبل، فاختاروا مستقبلكم بحرية ودون إكراه أو ضغط."

ولا يُسمح خلال فترة "الصمت الانتخابي" بأي تغطية إعلامية أو ترويج انتخابي لصالح الكيانات أو الائتلافات أو المرشحين، وفقًا لتوجيهات صادرة عن هيئة الإعلام والاتصالات.

ويُعاقب المخالفون لهذه التعليمات بالحبس لمدة تصل إلى سنة وفرض غرامات مالية قد تبلغ 50 مليون دينار، وذلك استنادًا إلى أحكام قانون الانتخابات.

وتُجرى الانتخابات التشريعية في العراق يوم الثلاثاء المقبل، 11 تشرين الثاني 2025، بمشاركة 7،744 مرشحًا، في حين تم استبعاد 848 مرشحًا من السباق الانتخابي.

تراجع "تكتيكي"

وقبل ساعات من بدء "الصمت الانتخابي"، أعلن قيس الخزعلي، زعيم "عصائب أهل الحق" وأحد أبرز قادة الجماعات السياسية التي تمتلك فصيلًا مسلحًا يشارك في الانتخابات، عن موقف أكثر هدوءًا تجاه الولايات المتحدة.

وفي مقابلة تلفزيونية، ردّ الخزعلي على من يتّهم حَركته (صادقون/العصائب) بقتل جنود أميركيين، قائلًا: "من يقول إننا قتلنا جنودًا أميركيين، نقول له إنكم قتلتم مواطنين عراقيين، أنتم قتلتم المواطنين لأنكم كنتم قوات احتلال، ونحن من قتلنا الجنود الأميركيين دفاعًا عن المقاومة، وكان ذلك في ظرف خاص واستثنائي."

وفيما يخصّ الاستثمارات الأميركية الأخيرة في العراق التي تصاعدت مع تعيين مارك سافايا، مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى بغداد، قال الخزعلي: "نحن مع العراق الرسمي، ولا مشكلة لدينا مع الاستثمارات الأميركية"، مضيفًا في الوقت نفسه: "إذا كانت مهمة سافايا اختيار رئيس وزراء، فهذا أمر مرفوض وممنوع."

وتبدو المواقف المخففة تجاه الولايات المتحدة بمثابة "تراجع تكتيكي" من بعض القوى الشيعية المعروفة بعدائها لواشنطن، وذلك بسبب الضغوط الأميركية واقتراب موعد الانتخابات، وفقًا لما يرجّحه محللون.

وقبل دخول "الصمت الانتخابي" حيّز التنفيذ، قال مارك سافايا، مبعوث الرئيس الأميركي إلى العراق: "لقد حقق العراق في السنوات الأخيرة تقدمًا ملحوظًا، ومع اقتراب البلاد من مرحلة مفصلية في مسيرتها الديمقراطية، فلنواصل هذا الزخم."

وأضاف في تدوينة على موقع "إكس": "تؤكد الولايات المتحدة وقوفها إلى جانب العراق وهو يمضي قدمًا نحو مستقبل قوي ومستقل وخالٍ من الميليشيات المدعومة من الخارج."

وسبق أن لمح المبعوث الأميركي عدة مرات إلى عدم وجود مكان للفصائل المسلحة في المرحلة المقبلة بالعراق.

ومع ذلك، تتجاهل الفصائل هذه التحذيرات، وتبدو الجماعات المسلحة البارزة، مثل "كتائب حزب الله" و"كتائب سيد الشهداء"، منشغلة بالتحضير للانتخابات بعدما بدا أنها أرجأت نشاطها "المقاوم" مؤقتًا لصالح العمل السياسي.

ومساء الجمعة، قال الأمين العام لـ"كتائب حزب الله" أبو حسين الحميداوي، في بيان صحافي، إن الفصائل المسلحة والأجهزة الأمنية والحشد الشعبي سيشاركون في الانتخابات.

وأشار الحميداوي، الذي تدعم مجموعته قائمة انتخابية تحمل اسم "حقوق"، إلى أن الحكومة السابقة التي تشكّلت منذ عام 2022 كانت حكومة الإطار التنسيقي، مدعومة بالكامل من الفصائل الشيعية والمقاومة والحشد الشعبي، مضيفًا أن الشيعة حكموا البلاد نحو ثلاث سنوات تقريبًا بشكلٍ متقطع.

وأكد أن الخلافات داخل المكون الشيعي تبقى ضمن حدود القانون والعرف والمرجعية الدينية، محذرًا من المخاطر الناتجة عن الخلافات مع المكونات الأخرى، في إشارة إلى المكونات السنية.

ودعا الحميداوي في بيانه علماء الدين وشيوخ العشائر والأجهزة الأمنية والحشد الشعبي إلى المشاركة الفاعلة في الانتخابات حفاظًا على الاستقرار ومنع الفتن، مشيرًا إلى أن الحكومة المقبلة ستتشكل وفق إرادة الإطار التنسيقي ودعم الفصائل الشيعية.

"حالة لبنان"

ويُفترض أن الحكومة قد دمجت الفصائل المسلحة باستثناء ثلاث أو أربع جماعات، وفق تصريحات لرئيس الوزراء مطلع عام 2025، فيما يرجّح زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسعود بارزاني، أن رئيس الحكومة محمد شياع السوداني "غير قادر على مواجهة الفصائل المسلحة".

وشبّه بارزاني الوضع في العراق بـ"حالة حزب الله في لبنان"، خلال مقابلة تلفزيونية أجريت معه مؤخرًا.

ويومَ الجمعة الماضية، قال وزير الخارجية فؤاد حسين، في لقاء مع قناة عربية، إن القرار صدر من قبلَ الجانبِ الأمريكي بتصنيف ست فصائل ضمن قائمة ما أسماها بـ"الممنوعة".

والأسبوع الماضي، قال رئيس الوزراء محمد شياع السوداني إن العراق تعهّد بوضع جميع الأسلحة تحت سيطرة الدولة، غير أن ذلك لن يتحقق ما دام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة موجودًا في البلاد، إذ تعتبره بعض الفصائل العراقية "قوة احتلال".

وأضاف في مقابلة مع وكالة "رويترز" أن "هناك برنامجًا واضحًا لإنهاء أي سلاح خارج مؤسسات الدولة، فهذا هو مطلب الجميع"، مشيرًا إلى أن الفصائل قد تُدمج ضمن القوات الأمنية الرسمية أو في المشهد السياسي بعد تخليها عن السلاح.

قطاع الطاقة تحت أنظار ترامب!

أميركا توسّع استثماراتها في العراق.. حجر واشنطن يستهدف إيران والصين معاً

□ بغداد/ يمان الحسناوي

> في ظلّ التغيّرات المتسارعة في المشهدين السياسي والاقتصادي، يشهد العراق تحوّلاً في طبيعة علاقاته مع الولايات المتحدة، حيث بات قطاع الطاقة يشكّل المدخل الأبرز لإعادة صياغة هذه العلاقة.

التوجّه الجديد لا يقتصر على توقيع العقود النفطية وتوسيع الاستثمارات، بل يرتبط بمحاولات واضحة لإعادة التموضع الأميركي في العراق من خلال الشركات، بعيدًا عن الأدوات التقليدية للنفوذ السياسي المباشر.

وفي هذا السياق، كشفت مصادر دبلوماسية أميركية أنّ مارك سافايا، المبعوث الأميركي الجديد إلى العراق، كُلّف بملفّ حساس يتمثّل في عدم تجديد عقود شركات الطاقة الصينية العاملة في حقول النفط العراقية، وتهيئة الأرضية لعودة واسعة للشركات الأميركية، بما يعكس تحوّلًا استراتيجيًا في إدارة العلاقة بين بغداد وواشنطن.

من جانبه، أكّد عضو لجنة النفط والغاز النيابية، صبحي صباحي، أنّ العلاقات العراقية – الأميركية تمرّ بمرحلة إعادة تموضع، ترتكز على البُعد الاقتصادي كوسيلة لإعادة النفوذ الأميركي إلى الساحة العراقية.

وقال صباحي خلال حديثه: إنّ الولايات المتحدة بدأت تتعامل مع العراق بمنظور جديد يتجاوز الأطر السياسية التقليدية، ويركّز على الاستثمار والتأثير الاقتصادي، خصوصًا في ظلّ إدارة ترامب التي تنظر إلى العراق كبوابة استراتيجية للتوسّع في الشرق الأوسط.

وأشار إلى أنّ تعيين القائم بالأعمال الأميركي الجديد يتماشى مع هذا التوجّه، حيث تمّ إحياء مشاريع مؤجّلة، مثل مشروع الغاز العائم في الخليج، الذي يمثّل خطوة إيجابية نحو تقليل الاعتماد على الغاز الإيراني.

وفي وقت سابق، رأى الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنّ العراق يواجه تحدّيات في إدارة ثروته النفطية الهائلة.

وقال ترامب: "لدينا العراق، بلد يمتلك الكثير من النفط، لديهم كميات هائلة لدرجة أنهم لا يعرفون ماذا يفعلون بها".

وأضاف في تعليق دقيق: "وهذا بحدّ ذاته مشكلة كبيرة، عندما تملك الكثير ولا تعرف كيف تتصرّف به".

وجاءت هذه التصريحات خلال "قمة السلام" في القاهرة التي انعقدت بحضور عدد من القادة العرب والدوليين، بينهم رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني.

وعلّق صباحي على التصريحات الأخيرة للرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن النفط العراقي قائلًا: "هذه التصريحات غير مدروسة، فالعراق لا يملك فائضًا نفطيًا كبيرًا، ويسعى إلى زيادة إنتاجه في إطار سقف منظمة أوبك لتغطية ديونه المتصاعدة".

وختم بالإشارة إلى أنّ "النفوذ الأميركي في المشهد السياسي العراقي، لا سيّما في ملف تشكيل الحكومة، سيبقى حاضرًا وربّما يتزايد، في ضوء المعايير التي تفرضها واشنطن على اختيار الشخصيات الوزارية، خصوصًا المرتبطة بالعقوبات أو ملفات الفساد".

بالإضافة إلى شركة "إكسون موبيل"، أعلنت "جنرال إلكتريك GE Vernova" الأميركية وغيرها من الشركات إبرام عقد مع العراق لتوليد نحو 24،000 ميغاواط من الكهرباء، ضمن اتفاقية استراتيجية مع واشنطن، بالإضافة إلى مشروع طاقة شمسية.

وفي تموز/ يوليو 2025، وقّعت "شلومبرجير" الأميركية مع العراق لتطوير إنتاج حقل عكاز في الأنبار، حيث تستهدف زيادة الإنتاج إلى نحو 100 مليون قدم مكعّب قياسي يوميًا، من هدف نهائي يصل إلى 400 مليون قدم.

وفي آب/ أغسطس 2025، عقدت "شيفرون" الأميركية اتفاقًا مبدئيًا مع بغداد لتطوير حقول استكشاف في ذي قار، مع هدف أولي لإنتاج نحو 600 ألف برميل يوميًا خلال سبع سنوات.

ومنذ نيسان/ أبريل، استقبلت بغداد أكبر وفد تجاري أميركي ضمن جهود تعزيز العلاقات الاقتصادية الثنائية واستكشاف مجالات التعاون والاستثمار. وقال مستشار رئيس الوزراء للشؤون الفنية محمد الدراجي آنذاك: إنّ "زيارة الوفد التجاري الأميركي إلى العراق تمثّل نقطة تحوّلٍ مهمّة في العلاقات الاقتصادية بين بغداد وواشنطن"، مشيرًا إلى أنّ "الوفد يُعدّ الأكبر من نوعه من حيث عدد الشركات، ممّا يعكس الرغبة الأميركية الجادّة في التعاون الاقتصادي وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين".

من جهتها، شدّدت النائبة انتصار حسن، عضو لجنة النفط والغاز، على ضرورة أن تبقى العقود النفطية في إطارها الاقتصادي البحت، بعيدًا عن أيّ توظيفٍ سياسي أو اصطفافاتٍ إقليمية.

وقالت الجزائري: إنّ "العراق يصدر أكثر من 4.5 ملايين برميل يوميًا، وهذه الكميات تستدعي شراكات احترافية مع شركات عالمية مثل (سومو) والشركات الأميركية المعروفة بكفاءتها، ولكن بشرط ألا تكون هذه العقود غطاءً لأجندات سياسية".

وأضافت: "نرحّب بالشركات الأميركية شريطة ألا تكون لها ارتباطاتٌ تخالف ثوابت الدولة العراقية، خصوصًا من حيث العلاقات مع إسرائيل أو أطراف ذات أجندةٍ صدامية مع مصالحنا".

وأكدت أنّ العراق دولةٌ ذات سيادة، وعلاقاته مع إيران ودول الجوار مبنية على الاحترام والتفاهم، وليس من المنطقي تفسير كلّ خطوة اقتصادية بأنّها موجّهة ضدّ طرف إقليمي بعينه، مشيرةً إلى أنّ الحكومة العراقية تعمل على تعزيز بيئة اقتصادية مستقلّة تدعم السوق المحلي بعيدًا عن المحاور السياسية.

ويشير تقرير "مناخ الاستثمار في العراق لعام 2024" الصادر عن الخارجية الأميركية إلى أنّ البلاد "ما تزال بيئة عالية المخاطر للاستثمار الأجنبي بسبب البيروقراطية، والفساد، وضعف تنفيذ القوانين التجارية، وانعدام الشفافية في العقود".

تتعدّ شركة "إكسون موبيل" (ExxonMobil) النموذج الأبرز لتقلّب علاقة المستثمر الأميركي بالعراق. ففي عام 2009 دخلت الشركة بقوة من خلال عقد تطوير حقل غرب القرنة/1، لكنّها واجهت خلافات مع وزارة النفط حول شروط التعاقد وآليات استرداد النفقات، لتعلن انسحابها رسميًا عام 2023.

لكن في الشهر الماضي، كشفت تقارير "بلومبيرغ" و"رويترز" عن عودة الشركة إلى التفاوض مع الحكومة العراقية من بوابة حقل مجنون في البصرة، حيث وقّع العراق رسميًا اتفاقًا مع "إكسون موبيل" الأميركية في عودة للشركة إلى العراق بعد انقطاع دام عامين. وحسب "رويترز"، يشمل الاتفاق تطوير البنية التحتية لتصدير النفط العراقي في الجنوب، إضافةً إلى اتفاق لتقاسم أرباح تجارة النفط الخام والمنتجات المكرّرة.

بدوره، اعتبر خبير الطاقة كوفند شيرواني أنّ التقارب المتزايد مع الشركات الأميركية يعكس رغبة حكومية في تصحيح مسار العقود النفطية السابقة التي غلبت عليها الشركات الآسيوية، لا سيّما الصينية.

وأشار شيرواني إلى أنّ هناك انتقادات عديدة طالت وزارة النفط بسبب تركّز العقود وجولات التراخيص السابقة بيد الشركات الصينية، ممّا أضعف مبدأ التنوع في الشراكات. واليوم، يبدو أنّ العراق يتّجه إلى فتح المجال أمام الشركات الغربية، وعلى رأسها الأميركية.

وأضاف أنّ العقود الموقّعة مؤخرًا مع شركات مثل "شلومبرجير" و"شيفرون" تتيح للعراق الاستفادة من التقنيات المتطورة، وترسل في الوقت نفسه رسائل سياسية تعكس رغبة في تلطيف العلاقات مع واشنطن التي شابها الفتور في السنوات الأخيرة.

وأشار إلى أنّ غياب التواصل الرفيع بين بغداد وواشنطن، واقتصار العلاقات على اتصالات محدودة، جعل من الضروري إعادة تنشيطَ هذه العلاقات من خلال الشراكات الاقتصادية التي قد تُسهم في إعادة بناء الثقة.

مهمة أميركية لتقليص النفوذ الصيني

وفقًا لمصادر دبلوماسية أميركية، فإنّ المبعوث الجديد إلى العراق، مارك سافايا، كُلّف مباشرةً بالإشراف على ملفّ الطاقة، مع توجيهٍ خاصٍّ من الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعدم تجديد عقود الشركات الصينية، وعلى رأسها "تشونغمان" و"تشنهوا" و"جيو جيد".

وتُقدّر الاستثمارات الصينية في القطاع النفطي العراقي بأكثر من 51.3 مليار دولار حتى عام 2024، متوزعةً على الحقول الجنوبية الكبرى مثل حقل مجنون في البصرة وحقول ميسان، التي شهدت انسحاب شركات أميركية سابقة مثل "إكسون موبيل" و"شل". لكن في خطوة لافتة، عادت "إكسون موبيل" إلى التفاوض مع بغداد، ووقّعت اتفاقًا جديدًا في حقل مجنون لتطوير البنية التحتية لتصدير النفط، إلى جانب اتفاقٍ لتقاسم أرباح تجارة الخام والمشتقات.

وبحسب المصادر، فإنّ الإدارة الأميركية قلقة من خطة الصين لرفع صادرات النفط العراقي إلى 500 ألف برميل يوميًا بحلول 2030، ما دفعها لتحريك أدوات الضغط الاقتصادي لإعادة تموضعها في العراق عبر أدوات "النفوذ الناعم".

وفي أول بيانٍ له، أكّد سافايا أنّ "مستقبل العراق يجبُ أن يكون بيد دولة ذات سيادة كاملة"، داعيًا إلى توحيد القوّات المسلحة ومنع أيّ نشاط مسلح خارج سلطة الدولة، في إشارةٍ واضحة إلى الفصائل المدعومة من إيران.

فلاحو واسط يهددون بمقاطعة الانتخابات احتجاجاً على شح المياه وتقليص الخطة الزراعية

□ واسط / جبار بجاي

هدد فلاحو ومزارعو محافظة واسط بمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة، مشترطين مشاركتهم فيها بتأمين المياه والمضي في الخطة الزراعية المعتادة سنوياً، رغم رضاهم بتقليصها هذا الموسم إلى نحو مليون دونم ستزرع بمحصول القمح، بعدما كانت تتجاوز في الأعوام السابقة مليوناً و٣٥٠ ألف دونم.

وقال الفلاح مشكور العايدي، منسق تظاهرات الفلاحين في محافظة واسط، إن «فلاحي العراق كافة اتفقوا على عدم المشاركة في الانتخابات ما لم تضمن الحكومة حقهم في الحصول على المياه الكافية لسقي محاصيلهم الزراعية».

وأضاف في حديثه إلى «المدى» أن «الأمر بات واضحاً للقاصي والداني، فالحكومة في واد والفلاح في واد آخر، والدليل على ذلك تقليص الخطة الزراعية إلى نحو مليون دونم، وهذا مثير للسخرية والدهشة معاً».

وأوضح أن «مشكلة الفلاح العراقي أصبحت واضحة تماماً من خلال إصرار الحكومة على إهمال حقوقه، وأهمها تأمين مياه السقي، خاصة للموسم الزراعي الشتوي الخاص بمحصولي الحنطة والشعير»، مشيراً إلى أن «شعار الفلاح العراقي أصبح اليوم (يابس دجلة والفرات ماكو كل انتخابات)، وهذا الشعار سوف نلتزم به ولن نشارك في الانتخابات البرلمانية التي تفصلنا عنها ساعات قليلة».

وأكد العايدي أن «أغلب الفلاحين في محافظات الفرات الأوسط والجنوب اتفقوا على مقاطعة الانتخابات بعد أن أيقنوا بعجز الحكومة عن ضمان حقهم في الحصول على المياه التي تكفي لسقي المحاصيل الشتوية».

من جانبه، قال الفلاح غازي حميد السراي من ريف ناحية واسط القديمة إن «الموسم الزراعي الشتوي الحالي سيكون خالياً من الخطة الزراعية في الناحية التي تزيد مساحتها المستصلحة على ٥٤ ألف دونم، وذلك بسبب شح المياه، بل تعذر الحصول على مياه الشرب نتيجة السياسات الخاطئة للحكومة».

وأضاف أن «أراضي ناحية واسط القديمة كانت وحدها ترفد وزارة التجارة بنحو ٧٠ ألف طن من الحنطة، لكنها اليوم أصبحت بلا خطة زراعية، ما يجعل من المتعذر تسويق ولو طن واحد من الحنطة، وهذه أكبر ضربة توجه إلى الفلاح وإلى الاقتصاد العراقي بصورة عامة». وتابع أن «على الحكومة أن تتحمل المسؤولية الكاملة عمّا يحصل للفلاح العراقي كونها لم تنصفه إطلاقاً، ولابد من التحرك الجاد نحو الدول المجاورة، خاصة تركيا، لضمان حصة العراق في مياه نهري دجلة والفرات».

وأشار إلى أن «فلاحي العراق عامة، وفلاحي واسط على وجه الخصوص، مضى عليهم أكثر من شهر وهم يتظاهرون يومياً وطرقوا كل الأبواب دون جدوى، فالخطة الزراعية تقلصت كثيراً وشح المياه بلغ أعلى مستوياته، في وقت ينشغل فيه السياسيون بالتهيئة والتحضير للانتخابات من أجل مصالحهم الشخصية لا أكثر».

وأكد السراي أن «مقاطعة الانتخابات قرار اتخذه فلاحو محافظة واسط ومعهم فلاحو المحافظات الأخرى ممن يعانون المشكلة نفسها ويشعرون بإحباط شديد».

واحتفظت محافظة واسط بمركز الصدارة الأول في إنتاج محصول الحنطة خلال المواسم الماضية بين محافظات البلاد، إذ سوقت ٩١٠ آلاف طن، منها ٧٧٠ ألف طن إلى سايلوات وزارة التجارة و٤٠ ألف طن إلى شركات البذور التابعة لوزارة الزراعة، بالإضافة إلى نحو ١٠٠ ألف طن مدورة للاستهلاك المحلي كبذور أو لأغراض الطحن من قبل الفلاحين أنفسهم.

وتقدر المساحة الصالحة للزراعة في محافظة واسط بنحو ٢،٥٥٦،٦٢٦ دونماً، منها ٤٧،٨٤٧ دونماً أراضٍ مستصلحة و١٥١،٥٥٠ دونماً شبه مستصلحة، في حين تقدر مساحة الأراضي غير الصالحة للزراعة بـ٢،٠٣٥،٤٨٩ دونماً. ويُعد نهر دجلة المصدر الرئيس لسقي تلك المساحات، إذ يخترق المحافظة من الشمال إلى الجنوب الشرقي بطول ٣٢٧ كيلومترا.

وتكتفي محافظة واسط بـ٣٠٪ فقط من إنتاجها الزراعي والحيواني العام، وتسوق ٧٠٪ منه إلى العاصمة بغداد والمحافظات الأخرى، وتشمل الخضروات والفواكه وبيض المائدة واللحوم والأسماك والمخاليط العلفية، كما تسهم في تأمين نحو ٣٠٪ من احتياجات العراق الغذائية الإجمالية، إذ تتصدر المحافظات في إنتاج محصول الحنطة.

وكانت مديرية زراعة واسط قد شخصت أبرز التحديات والمشاكل التي أثرت في الواقع الزراعي بالمحافظة إثر انخفاض مناسيب المياه في نهر دجلة، وقدمت مقترحاً لرفع مستوى الإنتاج بإضافة مليون دونم من الأراضي الزراعية، لكن ما حصل هو العكس، إذ تراجعت الخطة الزراعية للموسم الشتوي إلى أرقام مقلقة جداً بسبب شح المياه وانحسار الأمطار.

منظمة ترصد تنمرًا وتمزيقًا لصور المرشحات في ذي قار والمفوضية تسجل 26 مخالفة دعائية

□ ذي قار / حسين العامل

أعلنت منظمة تمور للتنمية الاجتماعية عن رصدها نحو 100 مخالفة انتخابية في محافظة ذي قار، مشيرة إلى أن المرشحات تعرضن لغبن في مجال الدعاية الانتخابية، إذ اقتصر ترويجهن على مراكز المدن خشية التخريب والتنمر على صورهن.

وقال مدير مكتب المنظمة في ذي قار رزاق عبيد ظاهر لـ«المدى» إن «الأسبوع الأخير الذي سبق موعد الصمت الانتخابي والاقتراع الخاص والعام شهد احتدام المنافسة بين الكتل والتحالفات الكبيرة منها على وجه الخصوص»، مضيفًا أن «هذا الأسبوع يمثل المرحلة الفاصلة في السباق الانتخابي».

وأشار ظاهر إلى رصد حراك واسع لتجديد وتوسيع نطاق نشر الملصقات الانتخابية وتعويض التالف منها، موضحًا أن «أكثر الدعايات التي تعرضت للتخريب والتمزيق والتنمر كانت الخاصة بالمرشحات». وأوضح أن «الدعاية الانتخابية للمرأة ما زالت تقتصر على مراكز المدن والمناطق القريبة من الدوائر الحكومية ومواقع القوات الأمنية، دون أن تشمل المناطق الأخرى»، لافتًا إلى «تعرض عدد من صور المرشحات لممارسات سلبية، منها التشويه ووضع إشارات مسيئة».

وأضاف أن «المرشحات هن الأقل حظًا في الدعاية الانتخابية نتيجة عوامل اجتماعية متعددة»، مبينًا أن بعض الدعايات، سواء لمرشحين أو مرشحات، تعرضت للتخريب المتعمد أو تم رميها على الأرض، كما شوهت صور عدد من المرشحين باستخدام الأصباغ والزيوت».

وبيّن أن «المخالفات التي تم رصدها شملت استخدام جدران البنايات الحكومية والمدارس وأعمدة الكهرباء في الدعاية الانتخابية، ما يخالف ضوابط المفوضية التي تمنع استخدام المرافق العامة لهذا الغرض»، مشيرًا إلى أن «بعض هياكل الدعاية باتت تعرقل حركة المارة والمركبات، وتسببت بسقوط عدد منها في حوادث مرورية».

وأضاف أن «هناك حالات ترويج داخل الدوائر الحكومية من قبل بعض الموظفين لمرشحين معينين، فضلًا عن إرسال رسائل نصية تدعو للتصويت لمرشحين محددين».

وأشار إلى أن «عددًا من المرشحين أطلق وعودًا غير واقعية، منها التعيينات وترويج معاملات شبكة الحماية الاجتماعية، رغم إعلان وزارة المالية إيقاف التعيينات»، مضيفًا أن «بعض المرشحين روّجوا لقوائم مزعومة بأسماء مشمولين بمنح الحماية الاجتماعية، وهي مخالفات موثقة».

ولفت ظاهر إلى أن «المنافسة الانتخابية في ذي قار تشمل 570 مرشحًا، من بين أكثر من 7 آلاف مرشح في عموم العراق، وهي الأعداد الأكبر في تاريخ الانتخابات العراقية وتشكل ثلاثة أضعاف الدورات السابقة»، مبينًا أن «نحو 4 بالمئة فقط من المرشحين يفوزون فعليًا وفق عدد المقاعد المخصصة للمحافظة».

وأشاد مدير مكتب منظمة تمور بقرار مفوضية الانتخابات اعتماد صورة وجه الناخب إلى جانب البصمة لتحديد الهوية، معتبرًا أن «الإجراء سيسهم في الحد من حرمان الناخبين من حقهم في حال عدم وضوح بصماتهم».

من جهته، كشف مدير إعلام مكتب انتخابات ذي قار رائد عزيز لـ«المدى» أن «فرق الرصد في المكتب سجلت حتى الآن 26 خرقًا قانونيًا يتعلق بالدعاية الانتخابية»، مبينًا أن «المخالفات أحيلت إلى المفوضية العليا في بغداد لاتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة».

وأضاف أن «عملية الرصد مستمرة حتى يوم الاقتراع وما بعده عبر 45 فرقة ميدانية»، مؤكدًا أن «الصمت الانتخابي يبدأ صباح 8 تشرين الثاني الحالي، وستجري متابعة مدى التزام المرشحين به».

ويتنافس في انتخابات ذي قار البرلمانية 571 مرشحًا يمثلون 17 تحالفًا وكيانًا وحزبًا، بينهم 114 مرشحة، للتنافس على 19 مقعدًا من أصل 329 مقعدًا في مجلس النواب.

وكان مكتب انتخابات ذي قار قد أعلن في تموز 2025 تشكيل 45 فرقة لرصد المخالفات الانتخابية، وأوضح في حزيران أن عدد الناخبين المسجلين في المحافظة تجاوز مليونًا و142 ألف ناخب، بينهم 14 ألفًا من مواليد 2007، مع استحداث 40 مركز اقتراع جديد.

وتعد ذي قار، ومركزها مدينة الناصرية، رابع أكبر محافظة عراقية من حيث عدد الناخبين بعد بغداد والبصرة ونينوى، إذ يبلغ عدد سكانها أكثر من مليونين و300 ألف نسمة، وسيصوت ناخبوها نهاية العام الجاري لاختيار ممثليهم في البرلمان المقبل.

وفي أواخر أيلول الماضي، دعت منظمة تمور المفوضية إلى التحقيق في مزاعم بيع وشراء البطاقات الانتخابية، مؤكدة أن الهدف من ذلك هو حرمان المنافسين من كتلهم التصويتية.

ويأتي ذلك وسط تحذيرات من استخدام المال السياسي في الانتخابات المقررة في 11 تشرين الثاني المقبل، ومقاطعة معلنة من أطراف سياسية وشعبية مؤثرة.

وكان ناشطون في ذي قار قد أعربوا مطلع تموز الماضي عن قلقهم من انتشار ظاهرة بيع البطاقات الانتخابية، متهمين مكاتب حزبية وسماسرة باستغلال حاجة الفقراء للتأثير في نتائج الانتخابات، فيما حذرت المفوضية من أن هذه الأفعال تمثل جرائم انتخابية يعاقب عليها القانون.

وسط مطالبات بتخفيض أسعار التذاكر

انطلاق الرحلات من مطار الموصل الدولي.. وتشغيله مؤقتاً بكوادر عراقية

الموصل / سيف الدين العبيدي

بعد طول انتظار، شهد مطار الموصل الدولي انطلاق أولى رحلاته الرسمية، حيث هبطت طائرة «الطائر الأخضر» التابعة للخطوط الجوية العراقية وعلى متنها ٦٠ راكباً، صباح الخميس، قادمة من مطار بغداد. وتلتها رحلة العودة إلى العاصمة حاملة ٦٠ موصلياً، من بينهم فرقة «مؤسسة بيتنا الثقافية» المشاركة في محفل ثقافي بشارع المتنبي.

وحضر فعالية تدشين المطار محافظ نينوى عبد القادر الدخيّل، ومدير مطارات العراق حسين علي، ومدير الخطوط الجوية العراقية مناف عبد المطلب. وتولت الكوادر العراقية تشغيل المطار مؤقتاً إلى حين التعاقد مع شركة مختصة، إذ يجري حالياً دراسة العروض المقدمة من خمس شركات، بينها شركتان تركيتان، وشركة عراقية، وأخرى من الإمارات وسلطنة عمان.

بلغت كلفة بناء المطار ٢٨٥ مليون دولار من أموال نينوى المجمدة، وأصبح الأحدث على مستوى العراق لما يتضمنه من أجهزة متطورة مطابقة للمواصفات العالمية، أبرزها رادار يُعد الأول من نوعه في مطارات البلاد، مزود بمنظومة حماية متكاملة من الاختراق.

وقال مدير المطار عمار البياتي في حديثه لـ«المدى» إن التحديثات التي أُجريت شملت إنشاء سياج جوي حول أرضية المدرج مصنوع من حديد «البي آر سي» وفق مواصفات عالمية، ومزوّد بكاميرات حرارية ومتحسسات حركية، يُراقب على مدار الساعة عبر غرفة مراقبة مركزية. وأوضح أن هذا السياج لم يكن موجوداً سابقاً وكان سبباً في عزوف كثير من الشركات عن إرسال طائراتها للمطار خشية الحوادث الأمنية.

وأضاف أن من بين الإضافات الجديدة أيضاً تخصيص مبانٍ للمركز الصحي والدفاع المدنيّ والأجهزة الأمنية، وهي مرافق لم تكن متوفرة سابقاً.

وبيّن البياتي أن الطاقة الاستيعابية للمطار كانت قبل عام ٢٠١٤ تبلغ ٥٠ ألف مسافر سنوياً، فيما ارتفعت الآن إلى ٦٣٠ ألف مسافر، ويمكن أن تصل إلى مليون مسافر عند افتتاح صالة إضافية قيد الدراسة، مشيراً إلى أن ذلك يعتمد على حجم الإقبال في السنة الأولى.

وأوضح أن المطار أضيف إليه قسم للشحن الجوي بسعة ٣٠ ألف طن سنوياً قابلة للتوسع إلى ٦٠ ألف طن، متوقعاً أن تكون حركة الشحن أقوى من حركة المسافرين. أما صالة الاستقبال فصُممت من قبل جامعة الموصل على شكل جناحين منخفضين في المنتصف لتبدو كأنها طائر، في حين صُمم برج المراقبة على هيئة جبل ينهض من الركام، في إشارة إلى نهوض «أم الربيعين» بعد الدمار.

وأكد البياتي أن المطار صُمم ليعمل لمدة ١٥ سنة مقبلة قبل الانتقال إلى مطار نينوى الدولي، المزمع إنشاؤه غرب المحافظة على الطريق المؤدي إلى ناحية المحلبية، بمساحة تعادل عشرة أضعاف مساحة مطار الموصل، لكنه يحتاج إلى دراسات وجذب مستثمر لبنائه. ولفت إلى أن توسعة المطار الحالي مستقبلاً صعبة لوقوعه داخل المدينة، إلا أنه يمكن توسيعه من الجهة الغربية فقط دون الحاجة إلى مبالغ كبيرة.

وأشار إلى أن المطار مزود بأجهزة حديثة لتفتيش الحقائب تُجري الفحص مرتين عبر لجنة مختصة تعمل خلف الكواليس، وتوضع ملصقات على الحقائب التي خضعت للتفتيش أو تمت مصادرة مواد منها لإبلاغ أصحابها.

وتوقع البياتي أن يبلغ عدد المسافرين في السنة الأولى نحو ٢٠٠ ألف، وأن يتحول المطار إلى محطة ترانزيت للمسافرين الخليجيين إلى أوروبا بدلاً من مطار إسطنبول، مضيفاً أنه سيتم افتتاح سوق حرة بإدارة الشركة التشغيلية. وأوضح أن إجراءات الحصول على رخصة تسيير الرحلات الدولية قيد الإنجاز، وأن الخطوط الأولى ستتجه إلى إسطنبول وبيروت والقاهرة.

في المقابل، طالب عدد من المسافرين بتخفيض أسعار التذاكر التي وصفوها بالمرتفعة مقارنة بالنقل البري، إذ يبلغ سعر المقعد في سيارات الأجرة بين ٢٥ و٣٥ ألف دينار، بينما تصل تذكرة الطيران للذهاب إلى ١٠٣ آلاف دينار، والذهاب والعودة إلى ١٨٨ ألف دينار.

وقال المسافر أحمد نامق لـ«المدى» إن من الضروري تخفيض الأسعار لتشجيع الموصليين على السفر، مشيراً إلى أن أسعار الرحلات الداخلية في تركيا تتراوح بين ٣٠ و٤٠ ألف دينار فقط، مضيفاً أن ضعف حركة النقل البري بين الموصل والمحافظات قد يزداد إذا بقيت أسعار التذاكر الجوية مرتفعة، فمعظم المسافرين يسافرون لأسباب رسمية كالمراجعات الإدارية.

من جانبه، أوضح مدير المطار أن أسعار التذاكر تحددها شركات الطيران وليس لجهة أخرى سلطة في تغييرها، مؤكداً أنه سيعمل على التفاوض مع الخطوط الجوية العراقية لتخفيض الأسعار بنسبة ٢٠٪، مشيراً إلى أن زيادة عدد الرحلات مستقبلاً ستسهم تدريجياً في خفض أجور التذاكر.

لماذا أصبحت الحرب الأهلية في السودان خارجة عن السيطرة؟

□ ترجمة المدى

مع تواصل الحرب الأهلية في السودان بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، تفيد المؤشرات والتحليلات بأن العنف الدائر منذ نيسان ٢٠٢٣ قد يتصاعد أكثر ويصعب إيقافه، فهي ليست حربًا واحدة، بل شبكة من نزاعات تعزّز بعضها البعض، تتراوح بين مستوى محلي، ومستوى وطني حول الهوية والسيطرة على موارد الدولة، ومستوى إقليمي تتدخل فيه بلدان مجاورة لضمان مصالحها، ومستوى جيوسياسي ضمن صراع أوسع بين أقطاب خليجية للوصول إلى ثروات المعادنَ الثمينة في البلد وممرات استراتيجية، مما يجعل الوضع ميؤوسًا منه وخارجًا عن السيطرة.

ومن بين من عبّروا عن قلقهم من خروج الوضع في السودان عن السيطرة، الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش. ففي ٤ نوفمبر/تشرين الثاني، نقل عن غوتيريش قوله إن العنف في السودان "يخرج عن السيطرة"، داعيًا إلى وضع حدٍّ له، في ظل دلائل تشير إلى ضعف الرغبة في قبول وقف إطلاق النار الذي اقترحته الولايات المتحدة.

الصراع في السودان هو في الأساس صراع بين جنرالين: عبد الفتاح البرهان من الجيش الوطني السوداني ضد محمد حمدان "حميدتي" دقلو من قوات الدعم السريع. هذه القصة واضحة ومباشرة، لكنها ليست الصورة الكاملة، فهذه ليست حربًا أهلية بسيطة، بل صراع يُخاض في أربعة مستويات مختلفة في آنٍ واحد.

كما أشير إلى أن قوات الدعم السريع، التي يُزعم أنها مدعومة من دولة الإمارات العربية المتحدة، استولت على مدينة الفاشر في دارفور أواخر أكتوبر بعد حصار دام نحو ١٨ شهرًا، وأسفر عن سقوط أعداد هائلة من القتلى. وقد نُشرت مقاطع مصوّرة على الإنترنت تُظهر عناصر من قوات الدعم السريع يُطلقون النار على مدنيين، بينهم من كانوا داخل مستشفى الولادة في المدينة، حيث يُعتقد أن المئات قُتلوا. لفهم سبب تقدم قوات الدعم السريع بهذه السرعة، لا يكفي النظر إلى الصراع على السلطة الوطنية. الحرب تغذيها أيضًا المظالم المحلية والوطنية التي سبقت حميدتي أو البرهان. في دارفور وكردفان، توجد توترات منذ عقود بين المزارعين المستقرين والمجموعات البدوية، وبين مختلف المجتمعات العرقية، وبين القرى المتنازعة على الأراضي أو موارد المياه.

لم تخترع قوات الدعم السريع أو الجيش هذه التوترات، بل قامت بتفعيلها. لذلك، يُفكّك السودان ليس فقط من الأعلى عبر الصراع على السلطة، ولكن أيضًا من الأسفل بواسطة الجماعات المسلحة التي تمزق الأراضي. في الوقت نفسه، لعبت خطابية الجيش حول دارفور وكردفان في صالح قوات الدعم السريع.

النتيجة أن أجزاءً من السودان تعمل بالفعل وكأنها دول مستقلة تقريبًا. دارفور تحت سيطرة قوات الدعم السريع بحكم الواقع، وأجزاء واسعة من وادي النيل والشمال تحت سلطة الجيش، وفي المناطق الطرفية الأخرى تتحكم الحركات المسلحة في أراضيها الخاصة. على الورق، السودان لا يزال دولة واحدة، ولكن في الواقع بدأ يشبه أرخبيلًا من الدول الصغيرة المتنافسة.

تزايد المنافسة الجيوسياسية في القرن الإفريقي

خلال العقد الماضي، أصبح القرن الإفريقي واحدًا من أهم مناطق المنافسة الجيوسياسية. تتنافس الإمارات العربية المتحدة والسعودية وقطر وتركيا على الموانئ والممرات اللوجستية والوصول إلى الأراضي الزراعية، والتأثير على الحكومات، والسيطرة على الموارد الطبيعية. يظهر هذا التنافس على طول البحر الأحمر: من البنية التحتية للموانئ في أرض الصومال وإثيوبيا إلى التنازلات الزراعية في السودان. تقدم إفريقيا ما تفتقده هذه الدول أو لديها منه القليل: الأراضي، والأمن الغذائي، وحتى الموارد الطبيعية، مما يجعل القارة ساحة صراع للتأثير السياسي.

السودان في قلب هذا الصراع. استراتيجيًا، يقع عند مفترق طرق الساحل والصحراء والنيل والبحر الأحمر. لديه احتياطيات من الذهب، وإمكانات زراعية، وساحل طويل، وخاصة بعد سقوط الرئيس عمر البشير، حيث وُجد فراغ سلطوي. بالنسبة للاعبين الخارجيين، يُمثّل السودان نقطة دخول مثالية إلى قلب إفريقيا. أما بالنسبة للأطراف المتحاربة داخليًا، فتشكّل هذه القوى خطوط إمداد حقيقية. الإمارات تُزوّد قوات الدعم السريع بالأسلحة والوقود والدعم اللوجستي مقابل الوصول إلى الذهب الذي يُغسَل في دبي. رسميًا، السعودية محايدة في الصراع السوداني، لكنها عمليًا عززت دعمها الدبلوماسي والاقتصادي للجيش. أما مصر فتدعم الجيش لحماية مصالحها في النيل وخوفًا من عدم الاستقرار على حدودها الجنوبية. الأمل الوحيد يكمن في جهود محادثات السلام للمجموعة الرباعية التي تشتمل على الولايات المتحدة بمشاركة الإمارات ومصر والسعودية. ولكن هناك أيضًا سبب للتشاؤم، فالنفوذ الأمريكي في المنطقة تراجع بشكل حاد، وواشنطن تعرف أن الإمارات تُزوّد قوات الدعم السريع بالأسلحة، لكنها لا تتدخل. العلاقة مع أبو ظبي ذات قيمة استراتيجية عالية، سواء عسكريًا أو اقتصاديًا، وتفضل واشنطن التجاهل بدلًا من فقدان مورد رئيسي للطائرات المسيرة والنفط والاستثمارات. وتأتي التحركات الدبلوماسية المكثفة في ظل تحذير أطلقته الأمم المتحدة من عدم وجود أيّ مؤشر على خفض التصعيد، وسط استعدادات واضحة لمعارك جديدة. وتكمن الخطورة في تحذير الأمم المتحدة، ليس في عودة المعارك فقط، بل أيضًا في اتساع رقعتها إلى مناطق جديدة ظلّت حتى وقت قريب بعيدةً عن دائرة النار. ورغم الدعوات المتكررة من المجتمع الدولي لوقف القتال والعودة إلى طاولة الحوار، فإن إصرار حكومة البرهان على المضيّ قدمًا بخيار القوة يُبقي الميدانَ مشتعلًا، ويزيد المشهد الإنساني قتامةً يومًا بعد آخر.

الحروب لا تنتهي طالما أنها تحقق مكاسب، وفي السودان الحرب بالتأكيد تجلب مكاسب: اقتصاديًا وعسكريًا وجيوسياسيًا، على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. النتيجة هي حرب تستمر في تغذية نفسها، ولكن الأرباح تذهب فقط إلى الأطراف المتصارعة. يدفع المدنيون الثمن، ومعاناتهم أصبحت شبه مستحيلة التعبير عنها بالكلمات، بينما يواصل العالم الالتفات بعيدًا.

وصفت الأمم المتحدة الوضع المأساوي في السودان بأنه واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في القرن الحادي والعشرين، نتيجة مباشرة للحرب الأهلية المستمرة منذ عامين بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. كما أشير إلى أن الحرب أدت إلى مقتل أكثر من ١٥٠ ألف شخص وتشريد أكثر من ١٤ مليون شخص من مَنازلهم.

عن صحُف ووكالات عالمية

جمهورية العراق / مجلس القضاء الأعلى
رئاسة محكمة استئناف بغداد الرصافة
دار القضاء في بغداد الجديدة - محكمة البداءة
العدد : ٣٥٤٠/ب/٢٠٢٣
التاريخ: ٢٠٢٥/١٠/٢٦

((إعلان المزايدة للمرة الاولى))

المدعون / ١- ابتسام جمعه جاسم
المدعى عليهما / ١- ميعاد كاظم جواد ٢- حيدر محمد احمد
٣-شيرين محمد احمد ٤- فاطمة محمد احمد ٥- جوان محمد احمد ٦- زينب محمد احمد

تنفيذاً لقرار هذه المحكمة في الدعوى المرقمة (٣٥٤٠/ب/٢٠٢٣) في (٢٠٢٤/١/٣١) والقاضي بإزالة شيوع العقار أدناه بيعاً وتوزيع البدل على الشركاء وللاكتساب الحكم المذكور الدرجة القطعية لذا قرر الاعلان عن بيعه بالمزايدة العلنية للمرة الاولى خلال (٣٠) يوماً تبدأ اعتباراً من اليوم التالي للنشر ولمن يرغب بالشراء مراجعة هذه المحكمة مستصحباً معه التأمينات القانونية بنسبة (١٠٪) من النسبة المقدرة والبالغة (١٨١,٧٢٠,٠٠٠) مائة وواحد وثمانون مليون وسبعمائة وعشرون الف دينار عراقي فقط لا غير بموجب صك مصدق لأمر دار القضاء في بغداد الجديدة مع تقديم المستمسكات الشخصية ويتحمل المشتري رسوم التسجيل واذا صادف يوم المزايدة عطلة رسمية تكون المزايدة باليوم الذي يليه علماً أن المزايدة تجري في مقر هذه المحكمة في تمام الساعة (١٢) ظهراً ...

القاضي

الاوصاف:
١. العقار عبارة عن دار مشيد على القطعة المرقمة (٦٣٨/٤ م١٥ بزايز الفضيلية) يقع في منطقة حي المهني يقع على شارع عام موقع العقار ركن وان العقار عبارة عن دار سكن يتكون من طرمه وحديقة تحتوي على نفايات وباب يؤدي الى داخل الدار يؤدي الى باحة داخلية ويحتوي على هول واستقبال وغرفة ومطبخ وحمام وتواليت وممر خلف الدار وسلم يؤدي الى الطابق الأول بيتونة وسطح فقط ويحتوي على محل يطل على الشارع لبيع السكراب (العتيك) وان المحل سقفه من السندويش وكرفان صغير من الجينكو وان العقار يحتوي على اتربة ونفايات ومتروك غير مشغول وان جدران واجهة العقار متهالكة.
٢. مساحته: ١٩٠ م٢.
٣. الشاغلين: المحل فقط مشغول الذي يرغب بالبقاء بصفة مستأجرة في حال بيع العقار بالمزايدة العلنية.
٤. درجة البناء: دون الوسط.

Embassy of the
Islamic Republic of Pakistan
Baghdad

سفارة جمهورية باكستان الإسلامية في بغداد

إعلان

تعتزم سفارة باكستان في بغداد، العراق، بيع/عرض سيارة تويوتا لاند كروزر برادو، بيضاء، موديل ٢٠١٦ في مزاد علني معلومات السيارة مذكورة كما هي ادناه

نوع وموديل السيارة : تويوتا لاند كروزر برادو، ٢٠١٦

عداد المسافات: 100,272 كم

اللون: أبيض

نوع المحرك :4 أسطوانات (٢.٧ لتر)

يمكن للمهتمين زيارة السيارة وفحصها (فقط في أيام العمل من الساعة ٩:٠٠ صباحا إلى ١١:٠٠ صباحا في فندق المنصور ميليا، الصالحية، بغداد) وتقديم العروض/المزايدات في ظرف مغلق على العنوان التالي قبل الساعة ١١:٠٠ صباحا، في ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٥.

سفارة باكستان، بغداد، العراق
فندق المنصور، ميليا، الصالحية،
بغداد

سيتم فتح المزايدات في ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٥ الساعة ٢:٠٠ مساءً بحضور مقدمي المزايدات أو ممثليهم.

تحتفظ سفارة باكستان في بغداد، العراق، بالحق في قبول أو رفض العروض دون ذكر أي أسباب وفقًا للقاعدة ٣٣ من قانون PPRA لعام ٢٠٢٤.

للاستفسار يمكنكم التواصل مع الرقم التالي:

رقم الجوال/واتساب: +٩٦٤٧٨٢٢٩٣٩٦٠٠

إعلان بيع مستهلكات للمرة الثانية
تعلن دائرة صحة بغداد الرصافة

عن بيع مستهلكات العائدة مستشفى ابن البلدي للنسائية والأطفال عن طريق المزايدة العلنية وفق قانون بيع وإيجار أموال الدولة رقم (٢١) لسنة ٢٠١٣ المعدل فعلى الراغبين بالاشتراك في المزايدة الحضور في الخامس عشر من اليوم التالي لنشر إعلان الساعة العاشرة صباحاً وإذا صادف يوم المزايدة عطلة رسمية يكون اليوم التالي موعداً للمزايدة مستصحبين معهم المستمسكات التالية:

١- كتاب عدم ممانعة من الدخول في المزايدة من الهيئة العامة للضرائب نافذ لسنة ٢٠٢٥ باسم المشترك في المزايدة.

٢- تأمينات بمبلغ (٢٠٪) (١٠,٠٥٩,٠٠٠) عشرة ملايين وتسعة وخمسون ألف دينار لأمر المستشفى بصك مصدق او نقد يودع لدى محاسب المستشفى بموجب وصل أمانات.

٤- هوية الأحوال المدنية + بطاقة السكن + البطاقة التموينية (أصل مع صورة) لن يسمح بدخول قاعة المزايدة إلا المزايدين حاملي الشروط أعلاه ويتحمل من ترسو عليه المزايدة أجور نشر الإعلان الذي رست به المزايدة ونسبة ٢٪ أجور خدمة.

المدير العام

CRESCENT PETROLEUM DIYALA WEST LIMITED (IRAQ BRANCH)
REGISTRATION CD 6309
BUILDING 2, STREET 6, DISTRICT 228, AL-SALHIYA, BAGHDAD, IRAQ
CPDWL-IRAQ@CRESCENT.AE

إعلان

تعلن شركة شركة كريسنت بيتروليوم ديالى ويست ليميتد (فرع العراق) "CPDWL" ، وهي شركة قائمة بموجب قوانين جمهورية العراق، ويقع مكتب فرعها المسجل في بغداد، العراق، وتشغل حقل خشم الأحمر بموجب عقد مع شركة نفط الوسط، عن تنفيذ مشاريع للمساهمة المجتمعية في محافظة ديالى، ويسرها أن تنشر الإعلان العام التالي:

تفاصيل المناقصة:

العنوان	أ. أعمال مدنية لإنشاء وبناء مستوصف صحي فرعي في قرية البو ضعن قضاء الخالص
رقم المناقصة	أ. CPDWL-2025-0066
عملية إصدار المناقصة	على جميع مقدمي العروض (الشركات) الراغبة بالمشاركة في المناقصات المذكورة أعلاه إرسال التفاصيل التالية عبر البريد الإلكتروني إلى: **Tenders-KAI@crescent.ae** وذلك في موعد أقصاه **الاحد، 30 تشرين الثاني ٢٠٢٥ الساعة ١٤:٠٠.** وكما يلي التفاصيل: اسم الشركة شهادة التسجيل وثائق تثبت التخصص في أعمال الإنشاءات (أ، ب، ج) الرقم التعريفي الضريبي كتاب عدم ممانعة من الهيئة العامة للضرائب
كتاب عدم ممانعة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية جهة التواصل : المنصب الوظيفي : البريد الإلكتروني : رقم الهاتف :	
	سيتم إرسال وثائق المناقصة بشكل فردي عبر البريد الإلكتروني، وتحتفظ CPDWL بحقها في إصدار المناقصة فقط للجهات المؤهلة. سيتم تضمين تعليمات مفصلة في وثائق المناقصة، بما في ذلك تاريخ الإغلاق والضمان الابتدائي.
رسوم المناقصة	رسوم غير قابلة للاسترداد بقيمة **100 دولار أمريكي أو ١٤٠,٠٠٠ دينار عراقي** لكل مناقصة، تدفع نقداً إلى CPDWL في العنوان التالي: **السيد مسؤول الحسابات، مركز عمليات بغداد، منزل رقم ٥، محلة ٦٠١، زقاق ٢٠، المنصور (قرب نادي الصيد)، بغداد، العراق**
العطاءات المشتركة	لا تقبل شركة CPDWL العطاءات المشتركة أو التقديم من قبل ائتلاف شركات. أي شكل من أشكال التواطؤ أو الترتيبات التعاونية بين المتقدمين سيؤدي إلى استبعادهم الفوري من عملية المناقصة.
	جميع المراسلات المتعلقة بهذا الإعلان يجب أن تتم عبر البريد الإلكتروني الى Tenders-KAI@crescent.ae. ستتحمل الجهة الفائزة تكلفة نشر هذا الإعلان ضمن شروط التعاقد.

09th November 2025

Announcement

Crescent Petroleum Diyala West Limited (Iraq Branch) ("CPDWL"), a company existing under the laws of Iraq, with its branch office registered in Baghdad, Iraq, and Operator of Khashim Al Ahmer field under a contract with Midland Oil Company. CPDWL is undertaking social contribution projects in the Diyala Governorate and is pleased to make the following public announcement:

Tender details:

Title	a. Civil works for the construction of a secondary health clinic in Al-Bu Dha'an village, Al-Khalis District. b.
Reference	a. CPDWL-2025-0066
Tender Issue process	All bidders interested to participate in above listed tenders are required to submit the below details by email to Tenders-KAI@crescent.ae no later than **Sunday , 30th Nov 2025 ١٤:00 Hrs.,** with the following details: Name of entity Registration Certificate Evidence document for specialization in construction (a,b,c) Tax Identification Number
	NOL from Tax Authority NOL from MOLSA
	Contact person: Position: Email: Phone:
	Tenders will be issued individually via email and CPDWL reserves the right to issue the tender/s solely to qualified bidders. Detailed Instructions including Bid Closing date, Bid Bond will be provided in the Tender documents.
Tender Fee	Non-refundable USD 100 or IQD 140,000 per tender; to be deposited in cash to CPDWL at the following address. **Attn: Accounts Officer, Baghdad Operations Centre, House 5, Block 601, Alley 20, Al. Mansour, (Near Hunting club) Baghdad, Iraq**
Joint Bidding	Joint or consortium are not permitted by CPDWL. Any form of collusion or collaborative arrangement between bidders will result in immediate dis-qualification from the tender process.
All correspondence related to this announcement must be made by email to Tenders-KAI@crescent.ae. The cost of this advertisement will be recovered from the awarded bidder.	

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

فخري كريم رجل الصحافة يحصد الاعتراف

عبد الكريم البليخ

ليلةُ الاحتفاء في دبي بدت كأنّها فصلٌ مُنفصلٌ من كتابٍ طويل عنوانه "الاعتراف المتأخّر". فمنذ اللّحظة الّتي ارتفع فيها اسم فخري كريم عبر نظام الصوت في قاعة "قمة الإعلام العربي" أواخر مايو 2025، تهلّلت الأيدي بالتصفيق لا للشخص وحده، بل للإرث الذي سبق خطاه إلى المنصّة. كانت القاعةُ أشبه بمدرج روماني يعرف أنّه يُصفّق للتاريخ قبل أنْ يصفّق للبشر، وأنّه يكرِّم صمت الحبر المتمرّد قبل أن يكرِّم صاحبَ الحبر. هناك، تحت أضواء تتدلّى مثل كواكب مُنمنَمة من سقف زجاجيٍّ شاهق، بدا الثمانيني وهو يمشي بكتفين مستقيمين، كأنّ سنواته الطويلة انكمشت حتى غدت خفيفةً مثل ريشة.

تقول الأسطورة إنّ من يسكنه شغف الكتابة يحتفظ دائما بقلم في جيبه؛ ورغم مرور نصف قرن على ضياع أوّل قلم من جيوبه، ظلّ فخري كريم يتحسّس مكانهُ كما لو أنّه سرٌّ صغير يضمن للطريق إيقاعا.

وُلد الصحافي فخري كريم في البصرة عام 1942، على ضفاف شطّ العرب الذي كان، آنذاك، يتنفسُ الملحَ والحكايات البحرية في آن واحد. البصرة ليست مدينةً فحسب؛ إنّها عُنْوانٌ رمزيٌّ لافتتان الشرق بالبحر المفتوح، وللوعد الذي لا يكتمل إلا حين يمتزج عنقودُ نخيل بصفير سفينة بعيدة. هناك، في الأزقة التي كانت رياحُ الخليج تدغدغُ شبابيكها الخشبيّة، تنشق الفتى أوّل رائحة للحبر فاختلطت بأنفاس نهر لا يهدأ، فتعلّم أنّ الكلمة يمكن أن تجري كالماء، وأن تختبئ في الأغصان مثل عصفور. وما إن بلغ السابعة عشرة حتّى فاجأ الجميع بانضمامه إلى نقابة الصحافيّين العراقيّين، ليكون أصغرَ عضو تحت جناح الجواهري الكبير؛ لحظةً ساوتْ بين نضارة الشباب ووقار القصائد التي تحرّك جيوشاً بلا سلاح.

منذ "طريق الشعب" في سبعينات بغداد، مرورا بـ"الفكر الجديد" ثم مطابع بيروت ودمشق، فهم كريم الصحافة على أنّها قدرٌ لا حرفة؛ قدرٌ يضع على كتفه حقيبةً من ورق لا تتعب إلّا لتُنقّب عن المعنى. لم يكن يعرفُ أنّ الطريق ذاته، بعثر له فخاخاً متلاحقة: اعتقالاتٌ متكررة، ومحاولتا اغتيال في بيروت 1982، وثالثةٌ في بغداد بعد انهيار التمثال 2003، ورابعةٌ في بغداد 2024. كأنّ الرصاصَ شعرَ بالغيرة من الكلمات، فأراد أن يختبر هشاشتها؛ غير أنّ الحبر، على الدوام، كان يثبت أنّ رائحته أشدّ من بارود الحروب، وأنّ الحروف -حين تتوحّد- تستطيع أن تزرع ساقيةً في صخور الصحراء.

حين أسّس "دار المدى" في دمشق عام 1994، كانت الجغرافيا تتبدّل في أعماقه. فهذه الدار لم تُبْنَ كدار نشر وحسب، بل كمدينة مصغّرة بأسوار من نصوص لا تحصى، تُقيمُ مهرجاناتها مثل أعراسٍ دائمة، وتُشيّد جسوراً بين العربيّ والكرديّ، بين اليسار والإسلام المعتدل، بين الحداثيّ ورمزيّات السرد القديم. توسّعت المدى من كتاب إلى صحيفة، من مهرجانٍ إلى صندوق ثقافيٍّ منحَ خمسمئة مبدع مساحةً كانوا يتحسّسونها بأطراف أصابعهم. هكذا بدا المشروعُ أشبه بجغرافيا ثانية، لا تقلُّ رسوخاً عن خرائط الأرض، قوامها الأسئلة: كيف يمكن للكلمة أن تصير وطناً؟ وكيف يمكن للمطبعة أن تصبح معبداً مدنيّاً يدخله الجميع بلا استئذان؟

ولمّا عاد إلى بغداد بعد 2003 بدا المشهد مثل حيلة قدرية اكتمل دورانها: رجلٌ خرج متخفّياً أواخر السّبعينات، عائداً الآن بصفته شاهداً على انهيار دكتاتورية أسست حائطاً إسمنتياً بين المواطن وحقّه في "لا" بسيطة. أطلق صحيفة "المدى" اليومية بشعارٍ مُقتَضَب: "أن نكتب الحقيقة كما هي، لا كما تُراد." قليلٌ من الشعارات -في عالم تتكاثر فيه عناوين لاجئة- ينجح في الترسّخ مثل بذرة في أرض قاسية؛ لكنّ هذا الشعار بالذات افترَض أنّ اللغة يمكن أن تتحول إلى مرآة عموميةٍ يطلّ فيها الناس على أنفسهم بلا مكياج.

قصفت مكاتب "المدى" في سنوات المأساة المتلاحقة. كان الحبر يحترق ولوحات الصفحات تتطاير متّخذةً شكل فراشات مثقوبة الأجنحة. وأمامَ الركام، قال كريم لزوّاره يوما "الخسارة الحقيقية أن نتوقف عن الإصدار." لعلّ تلك الجملة كانت المصل السريّ الذي أبقى المشروع حيّاً في بلد يضع ثقافة كاملة على طاولة التشريح كل صباح. لقد أدرك أنّ الكتاب -في لحظته الأعلى- ليس ترفاً ولا تزييناً للرفوف، بل شريان إضافي في جسد مدينة أنهكتها المتاريس.

في خطابه القصير بدبي، والذي اختزل ستة عقود من خدمة الحبر، بدا الرجل أبعد ما يكون عن الاحتفال بنفسه. شكر الإمارات لأنّها "كرّمت العراق كلّه حين كرّمته،" ثم التفت إلى آفاق المدينة، واصفاً دبي بأنّها تمارس "ثورية عمرانية" تعجز الشعارات عن احتوائها. غيرَ أنّه سارع إلى تذكير الحضور بأنّ "الإعمار الحقيقي يبدأ من بناء الإنسان القادر على قول لا." ولعلّ تلك العبارة بدت كأنّها محاولة ربط بين طبقات الزجاج التي تتسابق إلى السحاب، وبين طبقات أخرى من الطموح الإنساني تسعى لملامسة سقف أعلى: سقف الحرية.

كانت الرسالة أوسع من لحظة التكريم. أوّل عراقي يتلقّى جائزة "شخصيّة العام الإعلامية" بدا محمّلاً بدلالات تُسائلنا عن معنى الصحافة حين تُنْتَزَع من سيّاج الأيديولوجيا. اللجنة لم تنظر في تاريخه الحزبي إلا بقدر ما لامس أثره الإعلامي. كانت تقول، بطريقة ضمنية، إنّ الزمن الذي تُقاس فيه النفوس بِبطاقاتها الحزبية قد مضى، وإنّ الاختبار الماثل للعيان هو ما تتركه الحروف في مسام الذاكرة العامّة. الصحافة، إذاً، هي البصمة التي تُجيد التسرّب إلى اليوميّ والمألوف، فتقترح رؤيةً ثانية للعالم.

ثلاث صفات يندر أن تجتمع في ناشر واحد اجتمعت فيه: عناد الحرف، إذ كان يُعيدُ النصَّ حتى يُرهِق محرِّريه قبل أن يتعب هو؛ هَوَس التفاصيل، إلى درجة أنّه قد يطلب إعادة تصميم غلاف كامل لأنّ لوناً لم يطابق رائحة الورق؛ وشغفُ التعلّم، الذي جعله يغيّر قناعاته كلّما اصطدمت بمعمل الواقع. هذه الصفات جعلت "المدى" مشروعاً مفتوحاً على احتمالات التمدّد والانكماش بحسب معيار وحيد: المنسوب الأخلاقيّ للحرف. حين حاوَل المالُ السياسي ابتلاع شاشة "المدى" التلفزيونية، لم يتردّد لحظةً في إطفائها، مؤثراً الخسارة الماديّة على خسارة المعنى.

وقد يكون أجمل ما في التكريم أنّه جاء متأخرا بالقدر الكافي ليبدو شهادة صمود لا شهادة ولادة. فالتاريخ يميل إلى الاعتذار أحياناً، لكنّه لا يفعل ذلك إلا بعد أن يختبر قدرة ضحاياه على الوقوف. وهنا، تحديداً، يكتسب التكريم معنىً مضاعفاً: إنّه اعترافٌ بأنّ "الثقافة كثورة ناعمة" ليست أقلّ فتكاً من دبابة ولا من سياسة تتحصّن خلف الخنادق. فالكتّاب الذي يُطبعُ اليوم قد يصير، غداً، شارةً في ذاكرة جيل كامل، ومعياراً يُقاس به مدى جدية الأمم في إخضاع الدم للسؤال.

في مشهد يبدو خارج قوانين الجاذبية، ارتفع نُصْبٌ دبيٌ أعلى من سُحُبها، بينما ظلّ فخري كريم ثابتاً على أرض حلمها من ورق. قال لأحد مرافقيه همسا "كلّ ما تحتاجُه الأوطان ناطحة سحاب واحدة... من الورق." فالكلمة، في اعتقاده، لا تكتفي بأن تكون مأوى، بل يتعيّن عليها أن تتجاوز سقفَ البيت لتصبح سقفاً أخلاقياً يُظلّل الشارع. لعلّ تلك النبرة تضفي على الصحافة بُعداً معمارياً: هي هندسةُ الفراغ بين السؤال والجواب، وعمارةٌ قَلقةٌ تسعى إلى إعادة ترتيب الفراغ بحيث يتّسع لكرامة المواطن.

ولئن كانت الحروب تعلّم البشر طريقةَ الانتباه إلى صوت الرصاص، فإنّ المنفى يُعلّمهم فنَّ الإصغاء إلى صدى أرواحهم. هكذا حوَّل كريم هجرته الإجبارية إلى مختبر للشكّ الإيجابيّ: ذلك الشكّ الذي يُعيد اختبارَ حدود الانتماء، ويفتح، في جدار الهويّة، نوافذ تسمح بدخول نسيم من الضفاف الأخرى. في بيروت الثمانينات كان ينام على وقع القذائف، لكنّه يستيقظ ليسأل "كيف يمكن للصحيفة أن تخلق نهاراً جديداً في مدينة اعتادت ليالي الإسمنت؟" وفي دمشق التسعينات كان يمشي بين غوطتين خافتتين ليستكشف علاقة الشجرة بالقصيدة، وعلاقة الحجر بالقصيدة المضادّة.

ها هو اليوم، بعد ستّين عاما من الصعود والنزول على الدرج الحلزونيّ للمطابع، يُسلّم الشعلة لجيل ينمو بين شاشتين: شاشة هاتفٍ لا يَلْمحُ فيها سوى عناوين قصيرة تنهش انتباهَه، وشاشة واقع يزداد تعقيداً كلّ يوم. يُحذّر هؤلاء من فتنة السّرعة: "مستقبل الصحافة لا يُكتب بالمنشورات الطائرة، بل بإصرار طويل النفس يَزن الكلمة بميزان الضمير قبل ميزان السوق." ولعله يعلم أنّ الورق سينحسر لصالح الضوء، لكنّه يؤمن أيضاً بأنّ جوهر الحكاية سيبقى: حبرٌ أو بيكسل، لا فرق، ما دام هناك من يصرّ على طرح السؤال الصعب بلا خوف ولا منّة.

وفي ما يشبه اللحظة السينمائية الختامية، تنعكس في واجهات الأبراج الشاهقة صورةُ رجل يحمل ذاكرة بلاد تتقاطع فيها الأنهر والأيّام. المنفى، الاغتيال، القصف، الجائزة.. كلّها لُقيً متناثرة في صندوق واحد اسمه "المسيرة". لكنّ الصندوق يظلّ مفتوحاً، لأنّ صاحبه اختار أن يَترك الغطاء مائلاً قليلاً، بحيث تتسرّب منه رائحةُ الورق لأقصى ما يمكن أن تبلغه الريح. وفي البصرة، حيث ما زال شطّ العرب يبتلع الزرقة ويعيد إفرازها حكايات بحريّة، سيكبر صبيٌّ آخرُ يلتقط حبراً من أثر حبر، فيصنع من جمرة صغيرة شعلةً ليستمرّ الحرفُ في حفر مجراه.

إذاً، تكريم فخري كريم ليس مجرّد ميدالية تُعلّق في صالة أنيقة، بل هو علامةٌ فاصلة في تاريخ إقليميٍّ طويلا ما نَظر إلى الصحافة كوظيفةٍ لاحقة للمخاوف الأمنية. إنّه إشارةُ مرور تسمحُ للقافلة بأن تعبر من عصر الرقابة الخشنة إلى عصر قد يصير أرحب إذا امتلك الجرأة على مصالحة مرآته. بهذا المعنى، يُمكن للناظر أن يرى في الجائزة اعتذارا متأخّرا من مرحلة همّشت الحرف تحت حذاء الشعارات، واعترافاً مُستقبليّاً بأنّ البناء يبدأ من لفظة "لا" تُزرع في صدر طفل وهو يتهجّى أوّل حروف اسمه.

على هذهِ السيرة تتنقّل الحكاية من ضفاف البصرة إلى أرصفة دمشق، ومن أحياء بيروت المربكة إلى شوارع بغداد التي تتدرّب على الأمل، وصولاً إلى حوافّ الخليج حيث تعكس مرايا الأبراج وجوهاً تبحث عن شرفة تطلّ على غد أقلّ وحشة. هناك، في الطابقِ الأعلى من الذّاكرة، يكتب فخري كريم بخطّ صغير كوصيّة: "لا تطفئوا آخر مصباح في غرفة الحبر." وفي الغرف الكثيرة التي تركها مفتوحةً خلفه، تتردّد أصداء هذه الوصيّة كقرع خفيف على باب خشبيٍّ قديم؛ باب يُغري الزائر بالدخُول إلى مَا يشبه مدينةً من الورق، حيث يمكن للأمم -إذا شاءت- أن تعيد ترتيب خرائطها بالمحاة قبل القلم، ثم تنقش أسماءها الجديدة على بلاط أكثر رحابة.

وهكذا تكتمل دائرةٌ عاشها ليمنحها الآن للأجيال القادمة: دائرةُ الإيمان بأنّ الصحافة، في لحظتها الأنقى، هي فنّ بناء المعنى وسط ضجيج العالم، وأنّ المدن لا تكبرُ حقّاً بالطول الذي تعانق به السحب، بل بقدرتها على إنجاب حبرٍ جديدٍ لا يخاف من الفضاء المفتوح.

عن صحيفة العرب

قناطر

المَدَنيَّةُ تنتصرُ في انتخابات 2025

طالب عبد العزيز

على الرغم من النتائج (البائسة) المتوخاة من انتخابات العام هذا، تشرين الثاني 2025، إلا أنها ستسفر عن أكثر من مفصل مهمٍّ؛ يسهم في صنع التحولات السياسية القادمة. أهمها هو الفقر الكبير في حظوظ الأحزاب الدينية، وليس أقلها أهمية نضوج فكرة تأسيس أحزاب ليبرالية أو علمانية، أو غير دينية، بأبسط تعبير، لأنّ العلمانية والليبرالية فكرتان لم تنضجا بعد في العقلية العراقية.

يتضح ذلك من مشهدين: أولهما، اعتماد حزب دينيٍّ عريق، يتجاوز عمرُ تأسيسه ثلاثةَ أرباع القرن؛ مثل حزب الدعوة بزعامة الرئيسُ المالكي، على مجموعة تشكيلات وفصائل مسلحة صغيرة، تأسست قبل عقد أو نصف عقد من الزمان، ولا تملكُ رصيداً تاريخياً طويلاً أو أيديولوجية معينةً، فيقبل أنْ تتقدّمَ مشروعه السياسي، ويجعلها متراساً أمامه، أو يمترسُ عليها بصريح العبارة، بما يطوي به تاريخ الحزب المعلوم، وبما يضطره إلى التعبير عن أزمته هذه بعبارات طائفية صريحة، لم تدوَّن يوماً في سجل الحزب النضالي، كعبارة (بعد ما ننْطِيها) أو (لاّ تضيّعوها).

والمشهد الثاني هو الذي تبلور بوضوح أيضاً في البصرة، في حفل ائتلاف (تصميم) برئاسة المحافظ أسعد العيدانيّ، والذي أقيم في ملعب جذع النخلة الرياضي، بحضور أكثر من 65 ألفاً من أنصار الائتلاف. هذا الحفل الذي كشف عن أجمل ما يمكن أن يفرزه الحراك الانتخابي العراقي لصالح المدنية العراقية، حيث أقيم ولأول مرة في البصرة حفلٌ غنائيٌّ كبير، كان الأوسعَ والأجمل، بمشاركة مجموعة من الفنانين والمطربين، وسط جمهور فرح تحرر من القيود والتابوهات الاجتماعيّة والدينية التي كبلته طويلاً، وانتزعَتْ مِنْه الجزء الحياتيَّ الأهم، الذي يتطلع إلى كماله ورقيه فيه.

ولكي نتمكن من رسم صورة، ولو مبتسرة، للمشهد العراقي الانتخابي، نجدُ أنّ المدنية تنتصر في أمكنة أخرى من العراق؛ فهذا جمهور المرشح والنائب سجاد سالم في الكوت، أمين عامّ حزب الاستقلال، يمنحنا صورةً أخرى لصالح المدنية. وكذلك يكون المرشح رقم واحد عن قائمة (البديل) عدنان الزرفي في النجف، ومعه المرشح رقم اثنين رائد فهمي، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، بل وقائمة البديل كلها، التي تمثل الاتجاه الأكبر في التحولات المدنية في المجتمع العراقي. أمّا الأحزاب السنية، وإن اكتست بمسميات ظاهرُ بعضها دينيٌّ، إلا أنّ غالبية زعاماتها وجمهورها ينحون منحى مدنياً، غير دينيٍّ ولا طائفيٍّ، وقد صرّح بذلك الكثير منهم، بما يشي بأنّ مرحلةً جديدة تتخلّق اليوم.

وتأتي جملة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، وزعيم قائمة ائتلاف الإعمار والتنمية، (لا تسمحوا لهم)، التي كررها ثلاث مرات، لتؤكد توجه العراق نحو المدنية، وللقطيعة النهائية مع الجماعات والفصائل المسلحة التي أصيبت بمقتل في صميم توجهاتها الدينية والقتالية، والتي وجدت نفسها أسيرةَ برنامجها (عراقٌ قوي)، العبارة التي لم تعد ذات معنى في ظلّ توجهات الكتل والقوائم الأخرى الساعية إلى التهدئة والحلول السلمية والدبلوماسية والبناء والحياة المدنية.

سيعظم رصيدُ قائمة السيد السوداني بدخول زعيم أكبر قبيلة في الجنوب الشيخ مزاحم التميمي، هذه الشخصية العلمية والمدنية والعسكرية ذَات التاريخ الوطني المشرف، والتي سيكون لوجودها داخل قبة البرلمان الأهميةُ والمعنى في تأسيس عراق جديد خال من التشدد والمحاصصة والطائفية.

ولكيً نقف على الصورة المستقبلية للعراق، وما يمكن أن تفرزه الانتخابات الحالية أيضاً، علينا أن نتوجه إلى البصرة ثانيةً على وجه التحديد، لأنها بحسب تعبير السيد أسعد العيداني: (صانعة القرار). فنجدُ أنّ مرحلةً جديدة تتأسس هنا داخل ائتلاف (تصميم)، الذي يضم في صفوفه ولأول مرة مختلف التوجهات والأطياف السياسية والمذهبية البصرية، حيث نجد فيه الشيعيَّ البصريَّ الاثنيَّ عشريّاً الأصوليّ، إلى جانب السنيِّ البصريِّ، وكذلك الشيعيَّ الشيخيَّ العامريِّ، مع أبناء العشائر البصرية الأخرى غير المتشددة والمعروفة بمدنيتها، فضلاً عن وجود النخب الوطنية الأخرى.

نعتقد بأنّ صندوق الانتخابات سيفرزُ مشهداً جديداً، يخلص – وإنْ إلى حدٍّ ما – إلى طيِّ صفحةٍ لم يعد لوجودها معنى، ليفتح لنا صفحةً جديدةً أخرى مختلفةً تماماً.

الدبلوماسية أمام فوضى النظام الدولي

حسن الجنابي

تغيّرت بنية العلاقات الدولية كثيرًا خلال العقود الأخيرة، وحصل تغيّر عميق في طبيعة النظام العالمي نفسه. فبعد انتهاء عصر الإمبراطوريات وبروز مراكز قوى مختلفة، أوروبية عمومًا، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، إلى جانب انتصار الثورة البلشفية الروسية وتأسيس الاتحاد السوفييتي، أفرزت الحرب العالمية الثانية توازنات جيوسياسية وعسكرية جديدة أخرى، تراجعت إثرها أوروبا المسؤولة عن تفجير الحربين العالميتين، وتقدّمت الولايات المتحدة كقوة عظمى في التوازن الدولي بمواجهة الاتحاد السوفييتي، بعد أن كان الطرفان في جبهة واحدة ضد النازية والفاشية أثناء الحرب العالمية الثانية.

تحوّلت العقلية العسكرية الغربية من التحالف من أجل دحر النازية والفاشية إلى العداء المطلق للاتحاد السوفييتي أيديولوجيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وأنشئ من أجل ذلك حلف الناتو عام 1949 لتحجيم القوة السوفييتية أو القضاء عليها. وبالطبع، ونتيجة لذلك، أعلن عن تأسيس حلف وارسو عام 1956 لتحقيق نوع من الردع الاستراتيجي المتكافئ.

برغم العداء المتأصّل في جوهر السياسات بين الطرفين، لعبت الدبلوماسية الرصينة أدوارًا فذّة في تجنيب العالم خطر المواجهات المحتملة التي كان يمكنها إفناءَ العالم بالأسلحة النووية، بعد أن رأى العالم حجم الدمار الهائل في هيروشيما وناغازاكي. فالاستعمال الوحشي للسلاح الذري حصل في وقت كانت اليابان مهزومة دون الحاجة إلى القصف الذري، الذي يُعتقد أنه كان يوجّه رسالة ليس إلى اليابان، بل إلى السوفييت، وكذلك للإعلان عن الدور الأمريكي الجديد في التوازنات العالمية!

ومع ذلك، وبسبب القدرات التدميرية غير المسبوقة للطرفين الأمريكي والسوفييتي، وارتفاع حسّ المسؤولية – نسبيًا – إزاء مصير البشرية، لجأ الطرفان إلى الوسائل الدبلوماسية لترسيخ سياسة التعايش السلمي، وللسيطرة على السلاح النووي ومحاولة منع انتشاره، بل للتخلص منه عن طريق معاهدة عدم الانتشار النووي في نهاية الستينات، حتى في ظل تصاعد حمى الحرب الباردة. وهذا وإن لم يتحقق، إلا أنه مؤشّر كبير على ما يمكن تحقيقه دبلوماسيًا مقارنة بدمار الحروب والمواجهات العسكرية.

مثّلت الحرب الباردة منعطفًا خطرًا في التاريخ البشري، سادت فيها سياسات متطرفة وعدوانية، ودعمت انقلابات عسكرية وفاشية في الكثير من الأقطار، وقمعت الحركات الشعبية المناوئة للغرب الاستعماري. وبالمقابل، دعم السوفييت الحركات المسلحة الهادفة إلى تحرير العديد من البلدان المستعمَرة. أسهم ذلك في تراجع الدول الأوروبية الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا وغيرها، وفقدت سيطرتها العسكرية والاقتصادية المباشرة على مستعمراتها.

تكللت الحرب الباردة بهزيمة الاتحاد السوفييتي وتفككه، فاتجه العالم نحو نظام أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة، وألحقت به أوروبا تمامًا، في استقطاب سياسي وأمني واقتصادي، وحوصرت فيه روسيا الجريحة من هزيمة الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي. لكن العالم لم يصبح أكثر أمنًا.

برزت الدبلوماسية كأداة لتنظيم التوازنات وضبط الصراعات منذ اجتماعات المنتصرين في يالطا، ووضعت حينذاك أسس منظمة الأمم المتحدة كوسيلة تنفيذ.

أما اليوم فقد أصبحت الدبلوماسية تتحرّك وسط نظام عالمي يتفكّك دون أن يولد بديل واضح له. فالمعايير تتضارب، والمصالح الوطنية تطغى على القانون الدولي، وتحولت مناطق عديدة إلى ساحات تنافس مفتوح بين القوى الكبرى من أوكرانيا إلى بحر الصين الجنوبي، ومن الشرق الأوسط إلى أفريقيا وأمريكا اللاتينية، حتى إن دولة عنصرية مثل إسرائيل لم تعد تخفي نواياها الاستعمارية والاستيطانية، ومن على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ومع كل أزمة جديدة، يتضح أن المؤسسات الدولية التي صُممت للحفاظ على السلم والأمن لم تعد قادرة على أداء دورها القديم. فمجلس الأمن مشلولٌ بممارسة حقّ الفيتو، حتى حينَ يتعلّق الأمرُ بإبادة مجاميعَ بشرية واستباحة سيادة دولٍ مستقلة. والجمعية العامةَ للأممَ المتحّدة باتتْ منبرًا للبيانات أكثر منها منصة للحلول، وتراجعت هيبة القانون الدولي أمام منطق القوة والمصالح.

مع ذلك، فلا طريق آخر لتنظيم شؤون العالم سلميًا سوى المسارات الدبلوماسية. وهذه لم تعد كما كانت في القرن العشرين تدور فقط حول قضايا الحرب والسلام أو التحالفات الأمنية والعسكرية، فقد دخلت إلى جدول أعمالها ملفات جديدة تمامًا، تتعلق بمستقبل الكوكب نفسه وبحياة البشر اليومية: المناخ، والبيئة، والطاقة النظيفة، والموارد الطبيعية، والأمن الغذائي والمائي.

ولو كان العالم أكثر عدلًا، فإنّ هذا المنحى في الدبلوماسية يمثّل الوجه الجديد للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين. وهو نتاج وعي عالمي متنام بأن الأمن الشامل لا يمكن أن يتحقق من دون استقرار بيئي ومناخي. فالانبعاثات الغازية أو ارتفاع درجات الحرارة لم تعد شأنًا أكاديميًا، بل قضية سياسية كبرى تشغل قمم الأمم المتحدة، وتتحول إلى مفاوضات معقدة تتشابك فيها المصالح الاقتصادية مع الحسابات الجيوسياسية. ومع ذلك، فإن التعامل الدولي مع هذه القضايا لا يزال يعاني من تناقض صارخ بين الشعارات والالتزامات الفعلية، فالمصالح الاقتصادية الضخمة، وضغط شركات الطاقة التقليدية، واختلاف أولويات الدول بين الشمال الصناعي والجنوب الفقير، تجعل من أي اتفاق مناخي معركة تفاوضية شاقة تتجدد فيها الوعود، لكن التنفيذ يبقى متعثرا.

وبرغم الإخفاقات، فقد خلقت هذه الملفات جيلًا من الدبلوماسيين الذين يجمعون بين المعرفة العلمية والقدرة التفاوضية؛ دبلوماسيون لا يحملون فقط ملفات الأمن والسياسة، بل أيضا تقارير العلماء وأرقام الانبعاثات ومؤشرات التنمية المستدامة، إنهم يفاوضون على مستقبل الأرض نفسها لا على حدودها السياسية.

"رواية عربية" بروبوت المحادثة اللغويّة

د. نادية هناوي

منذ ظهور الذكاء الاصطناعي في خمسينيات القرن الماضي، والعالم يتكهن بالسفر عبر الفضاء وإلغاء الزمان والمكان. ولم يتحقق هذا التكهنُ على أرض الواقع حتى يومنا هذا. ولقد تحدث علماءُ الحاسوب منذ أكثر من أربعين عامًا عن السايبروغ الذي يدمج البيولوجيا بالتكنولوجيا ويبلغ مرحلة ما بعد إنسانية، ولم يتحقق شيءٌ مهمٌ في هذا الشأن حتى الآن.

وإذا كان بإمكان الحاسوب أن يفتح آفاقًا جديدة في مجال إنتاج وسائل اللعب الرقمية والأفلام السينمائية والتعليم الافتراضي والترجمة الفورية والتسوق الالكتروني، فإنّ الأمر ليس كذلك مع الإبداع الأدبي والفني، لأن إنتاجهما ونقدهما فعل إنساني. وليس للتقنيات الحاسوبية مهما كانت ذكية ومتعددة الوسائط أنْ تشعر كالبشر، بل كلّ الذي تقدر على انجازه هو محاكاة الإبداع البشري محاكاة استنساخية.

والغالب على المبادئ التي على وفقها يتولد السرد الحاسوبي أنها تعتمد على التقعيد المورفولوجي الذي وضعه فلاديمير بروب لبنية الحكاية لكن من دون أية سمات إنسانية تتضح في طبيعة اللغة الأسلوبية للقصة مما له صلة بالقيم الجمالية أو التأثيرات النفسية التي تنتظم الخطاب.

ومهما تتطلع مراكز الحوسبة للعلوم الإنسانية إلى دمج النظريات السردية بتقنيات الذكاء الاصطناعي بغية جعلها شبيهة بالبشر، فإنها إلى الآن لم تتمكن من أن تكون سارداً أو ناقداً يتفاعل مع النص بإنسانية ناهيك عن الاعتبارات الأخلاقية التي تقف وراء مثل هذه المشاريع سواء من ناحية توليد النصوص أو من ناحية التحيز إلى الآلة ضد الإنسان.

وليس السرد الحاسوبي سوى آلية من آليات عمل لغة البرمجة الحاسوبية باستعمال النماذج اللغوية الكبيرة من أجل توليد محتوى بالآلة الذكية هي فيه وسيلة مساعدة وليست عصا سحرية بمجرد أن يكتب المستخدم(اطلبُ من AI تخيل أي شيء) حتى تنوب عنه الآلة في التخيل، وفي الكتابة معا!!. وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطتين مهمتين: أولا/ أن السرديات الحاسوبية لا تكون كذلك فيما إذا قام المؤلف البشري بالتدخل في بنية هذا السرد. وثانيا/ أن شركات الذكاء الاصطناعي دائما تسعى إلى تهويل أمر منتجاتها من خلال ما تطرحه من نماذج قصصية، بها تدلل على قدرات نموذجها اللغوي المبتكر.

وإذا كان السرد الرقمي العربي قد سعى إلى تهويل أمر النص الالكتروني، ولم يحقق ذلك على المدى البعيد، فإنّ السرد بالذكاء الاصطناعي سائر إلى المصير نفسه على المدى القصير. وبذلك تتأكد حالة الانبهار بهذا الذكاء في توليد سرد أصيل من خلال روبوت غير قادر على أن يكون سارداً أو ناقداً أصيلا. ولو كان هذا الروبوت أصيلا، لاخترع لنا سردًا حاسوبيًا جديدًا، ولوضع لنفسه منهجًا خاصًا به أيضا. وأنى له ذلك، وآلات توليد السرد عبارة عن برامج حاسوبية وخوارزميات جامدة غير قادرة على الشعور بالحزن أو الغضب أو حتى التمتع بروح الفكاهة والسخرية. وبذلك لا يُضيف مثل هذا السرد على اختلاف حيثياته أي جديد يُذكر.

إنّ استعانة المؤلف البشري بروبوت المحادثة في إنتاج سرد حاسوبي لا ينبغي أن يكون غاية في حدّ ذاته كما يرى كثيرون من الذين يتصورون أن مستقبل السرد الحاسوبي سيكون خطيرًا على السرد البشري. وما نتوقعه هو أنّ الانبهار بالسرد الحاسوبي

سينحسرُ تدريجيا كما انحسرَ الانبهارُ بالسرد الرقمي، وستبددُ أوهامُ توليد قصص أو روايات أو نصوص نقدية بوساطة روبوتات الذكاء الاصطناعي.

ولقد توجهنا إلى أحد تلك الروبوتات بالسؤال الآتي: اذكر لي قصصًا وروايات عربية كُتبت باستعمال روبوتات المحادثة ؟ وكانت الإجابة كالآتي: (حتى نهاية 2024 ما زال استعمال روبوتات المحادثة (Chatbots / LLMs) في تأليف الأدب العربي تجربة حديثة ومحدودة الانتشار[..] مع ذلك يمكن الإشارة إلى أبرز التجارب:1. «قصص الآلة – An-thology of Arabic Machine-Gen-erated Flash Fiction» جهة الإصدار: مجموعة بحثية تطوعية تحمل الاسم «الكتابة الآلية العربية»[..] 2. «حكاية بيني وبين الآلة» – محمد الزعبي[..] هذه الأعمال تمثل بداية استخدام الذكاء الاصطناعي في الأدب العربي، وتفتح آفاقا جديدة للكتابة الإبداعية.).

وبعد معاودة السؤال بصيغة أخرى، ذكر النموذج اللغوي عددا آخر من الحكايات والقصص والروايات العربية. وبالبحث في الشبكة العنكبوتية عن سرديات مولدة بروبوتات المحادثة، تبين وجود أعمال عدة، منها: ديوان راقمون وفيه مجموعة نصوص شعرية وسردية، وكتاب يشتمل على عدة نصوص نقدية تدور حول تحليل قصة واحدة قصيرة جدا. وقصة اخرى حاسوبية، عدّها الكاتب المصري أحمد لطفي رواية للفتيان وهي مولدة بروبوت المحادثة تشات جي بي تي، وبعنوان باهت(خيانة في المغرب) ووضع لطفي للقصة مقدمة، عد فيها عمله أول رواية عربية مكتوبة بالذكاء الاصطناعي. وأشار إلى أنّ أولى الروايات التي كُتبت بهذه الطريقة على مستوى العالم كانت لروبن سلون 2018. وسلون كاتب أمريكي، صدرت روايته الاصطناعية الأولى Bookstore Mr. Penumbra›s 24-Hour عام 2012 ، وليس 2018 .

لقد وجد أحمد لطفي في سرد الروبوت الالي وسيلة لتأليف عمل، نسبه إلى نفسه. ولكن هل يمكن فعلا تُوليد رواية كاملة بالذكاء الاصطناعي؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن ذكر أحمد لطفي سلبيات هذا التوليد؟ ومنها أن لغة chat سطحية، وهي أشبه بالترجمة من العربية، وأن الإنسان لا يقبل أن يكتب الذكاء الاصطناعي قصته بدلا عنه، وأن الرواية بالذكاء الاصطناعي وإن حققت قفزات على المستوى العالمي، فإن مدخلاتها على مستوى الأدب العربي ليست كذلك بسبب التقنية الفقيرة. وبعد ذلك فصّل أحمد لطفي القول في الطرق التي بها تعامل مع روبوت المحادثة، فذكر أنه وجه إليه السؤال الآتي:(اكتب لي قصة عن أم مغربية سافر ابنها بعدما مات أبوه، لتطارده حتى تصل إليه ثم تخبره بحكايتها مع أبيه) ولم يجد لطفي إجابة مقبولة كون الروبوت(لا يفهم أنك تكتب قصة كبيرة أو نوفيلا) إلى جانب ما يتركه من(ثغور كثيرة جدًا لأن القصة يكتبها مجزأة.) لذلك كرر السؤال بإضافات وصياغات مختلفة ثم قام بتجميع الإجابات وتشكيلها في صورة ما عدّه(رواية)

والحقيقة أن هذا العمل في محتواه وشكل عناصره ليس رواية، بل هو قصة موجهة إلى الأطفال بسبب بساطة مفرداتها وسطحية حبكتها. وجميع جملها قصيرة(كانت أمه تحكي له/ وصل إلى مطار مراكش/ عندما أصبح في العشرين) وهو ما لا نجده في السرد البشري؛ فالروائي عادة ما يسعى إلى إطالة الجمل وعدم تقطيعها كما في هذه الجملة من رواية(بيت الخاتون) 2025 للكاتب إسماعيل سكران(تم تشييد ذلك المنزل من الآجر الأحمر الذي ساد في حقبة ستينيات القرن العشرين في مدينة تزيد مساحته على الخمسمائة متر مربع).

ومن المحتمل أنْ أحمد لطفي تدخل في السرد الحاسوبي المولّد بالذكاء الاصطناعي لاسيما في وضع الحوارات الخارجية التي لعبت دورًا في تطويل القصة. ولأن لطفي لم يؤكد ذلك الأمر، يصبح واجبًا عدُّ عمله سردًا مولدا بروبوت المحادثة اللغوية. وقد غلبتْ عليه الرتابة؛ فالأحداثُ معتادةٌ، مما نجده في القص الرومانسي حيث البطل فارس وسيم وقوي، يبحث عن المحبوبة المخطوفة، ويخوض في سبيل ذلك مغامرات عدة. أما خاتمة العمل، فجاءت باهتة بلا مشاعر إنسانية. وهذا ما أفقد القصة أهم عنصر من عناصر التشويق القرائي.

لا شك في أنّ هذه السلبيات هي عامة في السرد الحاسوبي على الصعيدين العالمي والعربي، ولا فرق إن كان النموذج chatgpt بأنواعه أو كان claude و Gemini وغيرها؛ ففي جميعها لا يقدر روبوت المحادثة اللغوية على الإحساس بالمحيط من حوله أو التعبير الذاتي عن نفسه. ومن ثم تفتقر نصوص السرد الحاسوبي إلى أهم منزع في كتابة أي نص أدبي وهو منزع الشعور بالعواطف الإنسانية.

قناديل
▪ لطفية الدليمي

اجهادٌ عقليٌّ يطحنُ ارواحا شابة

عراقُ اليوم هو محنتُنا الكبرى. هو الهمّ اليومي الذي لا يدانيه همّ صغُر أم كبر. لن نتخاصم في هذه الحقيقة لو كنّا محبّين حقيقيين للعراق؛ لكنّ هذه الحقيقة لا يتوجّبُ أن تكون ستاراً يطمسُ كثيراً من المكابدات الموجعات التي يئنُّ تحتها عراقيون أفراداً أو شرائح مجتمعية. ما أكثر مكابدات العراقيين!!. مقالة اليوم سأختصُّ بها الشريحة الشبابية من العراقيين، وبخاصة هؤلاء الذين غادروا مرحلة الدراسة الثانوية ليطرقوا أبواب الدراسة الجامعية وهم ينتظرون بناء مستقبل بهمّة الشباب واندفاعته المتفجّرة؛ لكن ثمّة دوماً ما يثقلُ قلوبهم ويفترس عقولهم وينتزع منهم عنفوان الحياة.

لم أزل أذكرُ كرّاسة دليل التقديم للجامعات والمعاهد العراقية قبل عام 2003. كانت الصفحات الأولى منها مكرّسة للحديث عن الخدمة العسكرية الإلزامية مقرونة بنصوص العقوبات القانونية المنصوص عليها في القانون العراقي. كان المرء يشعر حينها وكأنّه إزاء قراءة البيان رقم واحد عقب التغييرات (الثورية!!)، ثمّ بعد هذه الوجبة غير الشهية يبدأ الدليل في تنبيه الطالب الشاب -حدّ إرعابه- إلى أنّ خياراته في هذا الدليل ستحدّدُ مستقبله، وأنّ من العسير تغيير خياراته لاحقاً. كنت أتساءل كلما تحدث شبابنا عن هذا الدليل : هل يمتلك الشاب الصغير مصباح علاء الدين السحري لكي يعرف تماماً نوع الدراسة التي يتناغم معها. قد يحبُّ شيئاً ثمّ يكتشفُ تفاصيل كانت غائبة عنه. لماذا نحرمه من حقّ المعرفة وتعديل المسار الذي لا يتلاءم معه؟ أذكرُ أنّ الدراسة الجامعية كانت في الستينات وحتى منتصف السبعينات من القرن الماضي تبدأ بسنة دراسية أساسية تسمّى Foundation Year تضمُّ موضوعات عامّة، يجري على أساسها توجيه الطالب نحو الفرع الدراسي الذي يرغبه. في منتصف السبعينات تمّ إلغاء هذه السنة، وصار القبول مركزياً صارماً بعدما كان التقديم للكليات ذاتها من قبل. أعتقدُ أنّ تجربة القبول المركزي كانت سيئة للغاية وأهدرت مواهب عراقية ثمينة.

بعد 2003 صار الشباب الذي انهى الدراسة الثانوية تحت مطحنة أخرى. كنتُ قبل بضعة أيّام أقرأ في منصّة على الفيسبوك تعنى بمكابدات أصحاب المعدّلات العالية والواطئة والقبولات الجامعية بعامّة. سنقرأ هناك منشورات تتيحُ لنا معرفة شيء خفي عن مطحنة تفترسُ قلوب وعقول شباب وشابات بوحشية قاسية. هذه المطحنة قد تكون خافية عن بعضنا؛ لكنّ الآباء والأمّهات يعرفونها ويكابدونها وليس ثمّة من مُعين لهم في ابتلاءاتهم. هاكم مثالا لها: فتاةٌ تكتبُ أنّها حصلت على معدّل في الثانوية يقتربُ من حافة 99% (وهو معدّلٌ صار عادياً في العراق بعد تجاوز عدد حاصلي ما فوق المائة عشرات المئات!!). نالت هذه الفتاة قبولاً في الصيدلة بجامعة كربلاء، وهي تريد دراسة الطب. تقولُ أنّها تفكّرُ جدياً في الإنتقال لدراسة اللغة الإنكليزية في كلية التربية لأنّها ممتازة في اللغة الإنكليزية، ولأنّها ستكون من المتفوّقات حتماً وستنضمُّ للسلك التدريسي الجامعي، ولأنّ التعيين في القطاع الحكومي لإختصاص الصيدلة (والإختصاصات الطبية في العموم) لم يعد مضموناً. تكتب قائلة ماذا أفعل بشهادة صيدلة لا تساعدني في الحصول على تعيين؟

مضيتُ أقرأ التعليقات على منشور هذه الفتاة. أوقنُ تماماً أنّ قراءة هذه التعليقات كفيلةٌ بأن تصيب المرء بإجهاد عقلي قاتل. أشفقتُ على الفتاة كثيراً. هي تريدُ ومضة أمل في تعليق يساعدها على اتخاذ القرار المناسب لها. ربّما سيقول بعضنا: وما لهذه الفتاة تطرحُ مشكلتها على العلن؟ لتتخذ قرارها وينتهي الأمر. هل ثمّة من يعرفها أكثر من نفسها؟ هذا تساؤل بطرٌ من جانب مَن لم يكتو بنار المكابدة اليومية. أظنّها أرادت من إشهارها لمشكلتها أن تحصل على أجابات متعدّدة حتى وإن تباينت، ثمّ تعمل على تحليل الإجابات إحصائياً لتميل مع ما تميلُ إليه الأكثرية. لن نتوقّع من شابة صغيرة أن تتخذ قراراً نهائيا بالنظر إلى خبرتها وحدها. هي تخشى أن تتخذ القرار ثمّ تغرق في بحر من الندامة.

أما ما كتبه المعلّقون فذلك لوحده حكاية موجعة ومؤلمة. ما أرادته الفتاة حبل إنقاذ لها زاد شكوكها وحيرتها، وهو أمرٌ متوقّعٌ. كيف لنا أن نتوقّع صلاحية عامّة لخبرة فردية محكومة بعناصر لا يتشاركها الجميع؟ تخيلوا معي حجم التيه الذي سيبتلع الفتاة وهي تقرأ تعليقاً يقول فيه كاتبه (هل أنت مجنونة؟ كيف تستبدلين (كشخة) الصيدلة بكلية تقبع في الذيل ولا يرتادها سوى الحاصلين على خمسينات المعدّل؟ لماذا تخسرين نفسك؟ ستندمين بنيّتي. أنا اكبر منك وأعرف ما الذي ينتظرك؟). ثمّ تقرأ تعليقاً تالياً يقول: (عزيزتي. أنت في كلية الصيدلة ستكونين ذكية بين أذكياء" وكأن الذكاء وقف على الصيادلة!! " . لن تتفوقي بينهم، وقد يكون تفوقك شاقاً؛ بينما في كلية التربية ستواجهين طلبة يكرهون تخصصهم، وستتفوقين بسهولة عليهم جميعاً، وبعدها ستحصلين على الماجستير والدكتوراه والتعيين أستاذة في الجامعة. أليس هذا أفضل؟). ثمّ هناك تعليقات إضافية يشتكي فيها المعلّقون من أوضاعهم الوظيفية. التعليقات بالآلاف، وتخيّلوا معي ما الذي ستصنعه الفتاة إزاء هذه التعليقات؟ يجرّونها كحبل ذات يمين وذات يسار، وهي تائهة في هذه المطحنة لا تعرف ما تفعل.

الحكومة من جانبها (ممثلة بوزارة التعليم العالي) ساهمت في هذه المطحنة. هذه الكليات الأهلية التي تُفتَحُ بلا حساب ساهمت في زيادة أعداد الخريجين. ألوف مؤلفة كل عام تنضمُّ لطوابير البطالة وقد تآكلها اليأس والشعور بالخديعة من أنّ الحكومة (أو متنفذين فيها) لا يهتمّون لشيء سوى لمصالحهم الشخصية. ثمّ هناك مطحنة أخرى يشيب لها رأسُ الخريج الثانوي، إسمُها: قناة الدراسة الموازية، وقد جعل منها وزير التعليم العالي وسيلة لجعل الخريجين يلهثون وراء توقيعه المبارك أملاً في الحصول على تخفيض أو تقليل لمصاريف هذه الدراسة. حياتنا في العراق دوماً هي رهينة هذه البركات: بركات الرئيس، وبركات رئيس الوزراء، وبركات الوزير نزولاً حتى المدير العام. لماذا لا يكون هناك قانونٌ عام يحكمُ الجميع بدلاً من هذا اللهاث المعيب وراء استعطاف المسؤولين- ذلك الإستعطاف الذي صار عنصراً شرساً يجري توظيفه في بروباغاندا المعركة الإنتخابية؟

ليس شبابنا وحدهم من ينسحقون في لظى هذه المطحنة. علينا أن لا ننسى عائلاتهم. الآباء والأمّهات الذين إقتطعوا من أفواههم ربّما لقمة حتى يتكفّلوا بتدبير تكاليف الدراسة الخصوصية التي باتت بنداً ثابتاً في ميزانية العوائل العراقية وما كنّا نعرف هذا من قبلُ. يصرفون الملايين ثمّ لا تنتهي معاناتهم حتى لو حصل أبناؤهم على معدّلات تقاربُ المائة. ماذا بوسعهم أن يفعلوا أكثر ممّا فعلوه؟ امتصّت الدروس الخصوصية دماءهم بعد أن فقدت المدارس وظيفتها الحقيقية، ثمّ يشعرون وكأنّهم كانوا أفراداً مساكين في مسرحية ساخرة.

لو شئتُ الحديث عن تفاصيل جزئية أكثر تدقيقاً في هذه الموضوعة (موضوعة القبول الجامعي) لحكيتُ الكثير؛ لكنّي سأكتفي بالقول أننا نخسرُ شاباتنا وشبابنا ونجعل تطلعاتهم طُعماً للنيران. خسائر هؤلاء الشباب (وخسائرنا المنظورة وغير المنظورة معهم) كبيرة، وأهمّ هذه الخسائر أنهم في مقتبل حياتهم يشعرون أنّ فخاً هو أقربُ لمصيدة فئران ينتظرهم ويسحقهم بلا رحمة، ويرغمهم على التخلّي عن طموحاتهم المشروعة والإنغمار القسري في لعبة المتاهة العراقية التي يديرُها فاشلون بضمائر صخرية ميّتة.

شباب وشابات بعقول سحقها الإجهادُ والتفكير السوداوي وهُمْ في بواكير حياتهم بعدُ. كيف سيُديمون حياتهم في سنوات قادمة وهم لم يعيشوا زخم الشباب في إنطلاقته الأولى؟

بعد 2003 صار الشباب الذي انهى الدراسة الثانوية تحت مطحنة أخرى. كنتُ قبل بضعة أيّام أقرأ في منصّة على الفيسبوك تعنى بمكابدات أصحاب المعدّلات العالية والواطئة والقبولات الجامعية بعامّة. سنقرأ هناك منشورات تتيحُ لنا معرفة شيء خفي عن مطحنة تفترسُ قلوب وعقول شباب وشابات بوحشية قاسية.

موسيقى الاحد

رحلة فيينا - وطواط شتراوس

ثائر صالح

للوطواط (بالألمانية Die Fleder-maus) هو أوبريت في ثلاثة فصول قدّم على صالة "المسرح عند نهر فيينا" (Theater an der Wien) للمرة الأولى في 5 نيسان 1874، وقد أعيد إحياء الأوبريت على نفس المسرح بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لولادة شتراوس، وقد حضرت أحد العروض أثناء زيارتي فيينا قبل ثلاثة أسابيع.

تعني كلمة الأوپرَيت (وأحياناً أوپرَتا) أوپرا صغيرة، وهو شكل موسيقي غنائي منفصل حصل على مزاياه الحالية في باريس منتصف القرن التاسع عشر بفضل أعمال جاك أوفنباخ بالدرجة الأولى. الغرض الأصلي منه هو تقديم أعمال غنائية ترفيهية خفيفة، عادة ما تكون فكاهية – هزلية تعتمد على نص مواضيعه الأثيرة هي الخصام بين العشاق وانتحال الشخصيات وتقلبات الحظ والحفلات الفخمة. انتقل هذا الفن إلى باقي الدول لتصبح الامبراطورية النمساوية – المجرية السباقة في هذا الشكل بفضل شتراوس وفرانس فون سوپيه وعدد من الموسيقيين المجريين الذين برعوا فيه مثل فَرَنس لَيهار وإمره كالمان.

أما المسرح الذي يسمى اليوم المسرح الموسيقي على نهر فيينا فقد شيّد في 1801 لتقديم أعمال الأوبرا والموسيقى المميزة لعصر ما بعد موتسارت، وهناك قدم الكثير من الأعمال الشهيرة للمرة الأولى، منها أربع من سيمفونيات بيتهوفن وفانتازيا البيانو، وموسيقى مسرحية روزامونده التي ألفها شوبرت، وست من أوبريتات شتراوس، وأعمال فون سوپيه وكالمان ولَيهار بينها "الأرملة السعيدة" الذي يعد أشهر الأوبريتات العالمية.

تتميز القصة بحبكة معقدة تحدث في حفلة تنكرية يدعو لها الأمير الروسي الثري أورلوفسكي، وفي السجن اليوم التالي. طرفها الرئيسي البارون آيزنشتاين وصديقه الدكتور فالكه الذي ينتقم من آيزنشتاين بسبب مقلب أكله قبل سنوات، عندما أنزل البارون صديقه فالكه من العربة وهو سكران فنام في حديقة عامة وهو بملابس الوطواط التنكرية ليصحو في الصباح ويعود إلى بيته تلاحقه قهقهات أهالي فيينا. يشترك في الأحداث البارون وزوجته وخادمتهما واختها، ومدرس الغناء السابق الذي كان مغرماً بزوجة البارون، ومدير السجن الذي سيقضي فيه البارون ثمانية أيام عقوبة بسبب دعوى تشهير، ومحامي البارون. تجري الأحداث بشكل مفارقات ومصادفات خيالية بالطبع، يصعب اختصارها بعدة سطور في مقالة من هذا النوع، لكنها تفضي إلى نهاية سعيدة كالعادة.

جرى تسجيل الأوبريت مراراً، وأنتج أكثر من 20 فلما عنه منذ سنة 1917 حتى الآن في العديد من الدول. قام المخرج بإضافة بعض العناصر إلى العمل، منها تركيب "فروش" حارس السجن على شخصية القيصر فرانس يوزف وإضافة إشارات عن زمن الإمبراطورية إلى دوره كراوي للأحداث، وكذلك ظهور محامي البارون بشخصية هتلر مع عدد من ضباط الغستابو لمرة واحدة. وكثيراً ما تُعامل أعمال الأوبرا والأوبريت وحتى المسرحيات المقدمة على المسارح اليوم بإشارات مشابهة أو تقدم في بيئة معاصرة. وقدمت فرقة رقص رجالية عروضاً مبتكرة وجميلة أضفت على الأوبريت طابعاً خاصاً، وقد تقمص الراقصون شخصية شتراوس نفسه بتسريحة شعره ونقنه المميزتين.

علي حسن الفوّاز ناقداً: وعي أدبي/ معرفي مركّب

عواد علي

للناقد العراقي علي حسن الفوّاز بصمة واضحة في المشهد الثقافي والأدبي العراقي والعربي المعاصر. فهو ليس ناقداً أدبياً بالمعنى الأكاديمي الصارم، بل قارئ مثقف يمارس النقد بوصفه فعلاً معرفيًا، ومغامرة فكرية تتجاوز حدود النص لتطال الفضاء الثقافي والاجتماعي الذي يتخلّق فيه النص ويعبّر عنه.

في كتاباته يتداخل التحليل الجمالي مع الوعي الفكري والتاريخي، ويغدو النقد عنده أداةً لاستكشاف التحولات العميقة في الوعي الأدبي العراقي، لاسيّما بعد التحوّلات السياسية والاجتماعية التي عاشها العراق منذ التسعينات وحتى اليوم. ينطلق الفوّاز في مشروعه النقدي من وعي معرفي مركّب، يرى أن الأدب فضاء لإنتاج المعنى وتشكيل الوعي، لذلك يتعامل مع النصوص الأدبية بوصفها نصوصًا مفتوحة، لا تُقرأ ضِمن قوالب جاهزة، بل تستدعي تأويلاً ينفتح على الفلسفة، والأنثروبولوجيا، والتحليل الثقافي.

سعى الفوّاز إلى كسر النمط التفسيري التقليدي في النقد العراقي، الذي كان يعتمد على الانطباعية أو الأيديولوجية المباشرة، متجهًا نحو نقد ثقافي يتجاوز الجمالية المغلقة إلى جمالية التفكير. في كتاباته عن الشعر والسرد، نلحظ ميلاً واضحًا إلى قراءة الأدب كحقل للخطاب، أي كمنظومة رمزية تعبّر عن الوعي الجمعي والتحوّل الاجتماعي، أكثر من كونه بناءً لغويًا معزولاً.

قراءات في الشعر

ارتبط اسم الفوّاز بقراءات معمّقة للشعر العراقي الحديث، وخاصة شعر جيل التسعينات وما بعده. وهو يرى أن هذا الشعر شكّل منعطفًا في تاريخ القصيدة العراقية، إذ انتقل من النبرة الرؤيوية العالية إلى اللغة اليومية، والهشاشة الوجودية، والبحث عن الذات داخل الركام. من خلال مقالاته ودراساته النقدية، تعامل الفوّاز مع الشعراء بوصفهم كائنات تعيش أزمتها في العالم، لا كمنتجين لجماليات مجردة. في قراءاته لقصائد الشعراء مثل نوري الجراح، عمر السراي، حسب الشيخ جعفر، علي جعفر العلاق، قاسم حداد، سركون بولص، صلاح فائق، خزعل الماجدي، باسم المرعبي، محمد الغزي، ومحمد بنيس يبرز مفهوم "الكتابة بوصفها مقاومة"، أي أن الشعر، في نظره، شكل من أشكال الاحتجاج الثقافي على قبح الواقع وتشوّهات السلطة. كما أن لغته

النقدية تميل إلى التكوين الشعري، كونه شاعرًا في الأساس، فهو يستخدم مفردات مكثّفة، وعبارات مشبعة بالصور، مما يمنح نقده بُعدًا إبداعيًا خاصًا، يجعله قريبًا من النصوص التي يقرأها، لا متعاليًا عليها.

قراءات في السرد

وفي دراساته عن السرد الروائي والقصصي، قدّم الفوّاز إسهامات مميزة في تحليل روايات كتّاب عرب مثل: نجيب محفوظ، إلياس خوري، طالب الرفاعي، ميرال الطحاوي، حسن حميد، وغيرهم، وفي تحليل التحوّل السردي في العراق، خصوصًا بعد عام 2003، فهو يرى أن الرواية العراقية الحديثة لم تعد تروى لتوثق التاريخ، بل لتُعيد تأويله عبر منظور الذات الفردية، والذاكرة الجريحة، والاغتراب الوجودي.

لقد اهتمّ الفوّاز بقراءة روايات محمد خضير، عبدالخالق الركابي، أحمد خلف، أزهر جرجيس، شاكر نوري، عواد علي، خضير فليح الزيدي، محسن الرملي، نزار عبدالستار حميد المختار، أحمد سعداوي، وغيرهم، عادًّا إياها إبداعات سردية تشكّل ما يسميه بـ"سرد ما بعد الخراب"، أي السرد الذي يتعامل مع تفكّك العالم وتهشم المعنى بعد الحروب والاحتلال والانهيارات القيمية.

في هذا السياق، يمارس الفوّاز نقدًا ثقافيًا يُعيد النظر في مفاهيم البطولة، الهوية، والمدينة العراقية، بوصفها مفاهيم لم تعد تقرأ ضمن الذاكرة البطولية أو الوطنية القديمة، بل ضمن فضاء الفقدان والقلق والتمزّق.

النقد الثقافي

تميّز الفوّاز عن كثير من النقاد العراقيين بقدرته على الجمع بين التحليل النصّي والقراءة الثقافية، فهو يرى أن النقد لا يكتمل ما لم يلامس البنية العميقة للثقافة التي تنتج الأدب. في هذا الإطار، يشتبك مع قضايا مثل سلطة الخطاب، تمثيل المرأة، الأسطورة، الدين، والهوية، بوصفها عناصر حاضرة في تشكيل النصوص.

في مقالاته عن التحوّلات الثقافية في العراق، أظهر وعيًا نقديًا بضرورة الانتقال من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، أي من قراءة النص إلى قراءة المجتمع الذي ينتج النص. بهذا المعنى، يمكن القول إن الفوّاز يمثل جيلا من النقاد الذين تجاوزوا البلاغة الأدبية إلى التفكير في الثقافة بوصفها خطابًا سلطويًا وميدانًا للصراع الرمزي.

أسلوبه ولغته

يمتاز أسلوب علي حسن الفوّاز بالعمق والتكثيف والبعد التأويلي، أسلوب أقرب إلى الشعر في كثير من المواضع، لكنه يظل محافظا على دقة التفكير النقدي. وهو لا يكتب بنهج أكاديمي، بل بمنحى متدفق، يجمع بين الحسّ الجمالي والوعي الفلسفي. كما أن مقالاته النقدية تميل إلى التحليل الجدلي، توازن بين النص والسياق، بين اللغة والفكر، وبين الجمالي والسياسي، ولا يقدّم أحكامًا نهائية، بل يترك النص مفتوحًا على التأويل، وهو ما يمنح نقده طابعًا ديناميكيًا حيًّا.

أثره في المشهد الثقافي

أسهم علي حسن الفوّاز في تنشيط المشهد الثقافي العراقي من خلال مقالاته في الصحف والمجلات الثقافية، وندواته، واشتغاله في مؤسسات ثقافية فاعلة. لقد كان ولا يزال صوته دائمًا حاضرًا في النقاشات حول دور المثقف، وأزمة الهوية، ومستقبل الأدب العراقي.

يرى الفوّاز أن النقد ليس وظيفةً مدرسيةً، وإنما فعل مقاومة فكرية ضد التبسيط والابتذال، وضد تحوّل الأدب إلى سلعة. ولذلك ظلّ محافظًا على استقلاله الفكري، رافضًا الانجرار إلى الخطابات الحزبية أو الشعارات الأيديولوجية الضيقة.

إن تجربة علي حسن الفوّاز النقدية تشكّل علامة مميزة في النقد العراقي الحديث، لما تنطوي عليه من وعي ثقافي وجمالي عميق، ومن قدرة على المزاوجة بين الإبداع والتفكير. لقد قدّم مشروعًا نقديًا متطورًا يرى الأدب بوصفه ممارسة للتحوّل، والناقد بوصفه شاهدًا على التاريخ الثقافي للإنسان العراقي.

وفي عالم تتناقص فيه الأصوات النقدية الجادة، يبقى علي حسن الفوّاز مثالا للناقد المثقف الذي يجمع بين الفكر والجمال، بين الحفر في اللغة والانتباه إلى ما وراءها، مسهمًا في بناء خطاب نقدي عراقي معاصر، منفتح على العالم دون أن يفقد جذوره.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
9 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 32 - C° 15 | الموصل / C° 31 -C° 12 | أربيل / C° 29 - C° 12
البصرة / C° 32 - C° 10 | الرمادي / C° 31 -C° 13 | النجف / C° 32 -C° 15

اقـرأ

الرومانسيون

صدر حديثا عن دار المدى رواية " الرومانسيون " تاليف كونستانتين باوستوفسكي ، ترجمة عدنان مدانات .. الرومانسيون رواية عن الخسارة ، لكنها لا تنحني للحزن ، بل تكتب الحزن كفن ، كاعتراف يمضي . إنها مرثاة لجيل حُطم في قلب الثورة . جيل القى بالمجد جانبا واحتفظ بالكرامة . في هذا العمل البديع يستعيد بارستوفسكي تلك اللحظة النادرة التي تسبق العزيمة .. لحظة البهاء .. كونستانتين باوستوفسكي احد ابرز كتاب روسيا في القرن العشرين . اشتهر بنصوصه التي تمجد الطبيعة . والفن كوسيلة حلاص .

نور المفتي .. أول ناشرة موصلية تسعى لنشر الوعي الثقافي ومكافحة تزوير الكتب

□ نينوى / خاص

تُعد دور النشر في الساحة الأدبية الموصلية قليلة العدد وتفتقر إلى العنصر النسوي، غير أن معرض الكتاب الدولي الأول في جامعة الموصل كشف عن تجربة فريدة تقودها فتاة موصلية مولعة بالكتب والقراءة هي نور المفتي، التي أسست أول مكتبة ودار نشر عربية بإدارة نسوية في تركيا. بدأت قصتها عام 2012 عندما هاجرت إلى مدينة إسطنبول، حيث واجهت صعوبة في إيجاد مكتبات عربية واختلاف اللغة، ما دفعها إلى طلب الكتب من شارع المتنبي ببغداد رغم صعوبة شحنها، وبنصيحة من الناشر علي الياسين صاحب دار «الحلاج» قررت تأسيس مكتبة إلكترونية عام 2015 أطلقتها بخمسة كتب فقط، ثم افتتحت بعد سنوات مكتبة صغيرة لا تتجاوز مساحتها 25 متراً مربعاً.

وقالت المفتي في حديثها إلى «المدى» إن فترة جائحة كورونا شهدت زيادة في المبيعات وتحقيق أرباح مكنتها من تطوير عملها، فاستأجرت مبنى من ثلاثة طوابق افتتحت فيه مخزناً ودار نشر ومكتبة ومقهى ثقافياً للقراءة والنقاشات، وأطلقت عليه اسم «خطوة» لأنها تؤمن بأن كل نجاح في الحياة يبدأ بخطوة واحدة.

كانت المفتي تقيم ندوات ثقافية وجلسات حوارية منتظمة جمعت كتّاباً ومهتمين بالشأن الأدبي من مختلف الدول العربية المقيمين في تركيا. وفي عام 2022 قررت افتتاح دار نشر برأسمال بسيط قدره 500 دولار فقط، معتمدة على دعم الأصدقاء من مترجمين ومصممين، وركزت على مجالات الأدب والفلسفة وعلم النفس والسياسة، مع اهتمام خاص بالأدب التركي الذي ترى أن دور النشر العربية لا تمنحه حقه، لذلك تخصصت بترجمته إلى العربية لإتقانها اللغة التركية. وتشكل الترجمات التركية نحو 70% من إصداراتها، إضافة إلى أعمال مترجمة من الأدب الألماني والإيطالي والأمريكي، فضلاً عن كتب لكتّاب عرب أبرزهم الناشط الفلسطيني عامر حمدان والصحفي السوري غيث حمور.

وأشارت المفتي إلى أنها كانت مجرد قارئة في بداياتها ولم تكن تتوقع أن تصبح يوماً ناشرة أو صاحبة مكتبة، لكن شعورها بالمسؤولية تجاه الكتاب العربي والقارئ العربي جعلها تواصل وتوسع تجربتها. وتطمح إلى نشر الوعي القرائي والثقافي بين الناس وتعريفهم بكيفية التمييز بين الكتاب الأصلي والمزوّر.

وأطلقت منذ عام 2021 حملة واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتوعية بمخاطر تزوير الكتب، وسعت من خلالها إلى تثقيف القراء حول كيفية معرفة النسخ الأصلية ودعم دور النشر الشرعية. وقد لاقت حملتها صدى واسعاً بين المثقفين والقراء العرب في تركيا وأسهمت في زيادة الوعي بخطورة هذه الظاهرة التي تضر بالمؤلفين والناشرين الحقيقيين.

وفي نيسان الماضي عادت نور المفتي إلى الموصل عقب وفاة والدها، وأيضاً بسبب ضعف المبيعات في تركيا بعد عودة معظم الجاليات العربية إلى بلدانها، لتغلق مكتبتها هناك وتشارك للمرة الأولى في معرض الكتاب الدولي بجامعة الموصل.

وترى المفتي أن عودتها إلى مدينتها جاءت من إيمانها بأن الموصل تحتاج اليوم إلى كفاءاتها الثقافية، وأن خدمتها لمدينتها من خلال الكتاب هي رسالتها التي تسعى لمواصلة تحقيقها.

انسحاب متسابقات ملكة جمال الكون بعد توبيخ مسؤول لإحداهن

انسحبت عدة متسابقات من حفل رسمي ضمن فاعليات مسابقة ملكة جمال الكون بعد أن وبَّخ مسؤول من تايلاند، الدولة المضيفة للمسابقة، ملكة جمال المكسيك علناً. وبحسب شبكة «بي بي سي» البريطانية، فخلال الحفل، الذي أقيم يوم الثلاثاء، وبَّخ مدير مسابقة ملكة جمال الكون في تايلاند، نوات إيتساراجريسيل، ملكة جمال المكسيك فاتيما بوش أمام عشرات المتسابقات لعدم نشرها محتوى ترويجياً.

وعندما اعترضت بوش، رفع نوات صوته لتوبيخها وطلب منها التوقف عن الكلام.

وبينما قامت العديد من المتسابقات بإظهار الدعم لبوش، اتصل نوات بالأمن وهدد باستبعاد من يدعمونها، قائلاً: «إذا أرادت أي واحدة مواصلة المسابقة، فلتجلس. وإذا خرجت أي منكن، فسنكمل المسابقة ببقية الفتيات».

وبعد ذلك، غادرت بوش المكان وانضم إليها عدة متسابقات أخريات تضامناً معها.

ونُشر فيديو للواقعة على نطاق واسع على الإنترنت.

وبعد مغادرة الفعالية يوم الثلاثاء، صرّحت بوش للصحافة بأن نوات «لم يكن مهذباً في حديثه معها»، وقالت إنه وصفها بـ«الغبية».

ونفى نوات هذا، مدعياً أن كلماته قد أُسيء فهمها، وأن كل ما قاله هو أنها تسببت في «ضرر».

وقد أثار سلوكه توبيخاً شديداً من منظمة ملكة جمال الكون (MUO)، التي أرسلت وفداً من المسؤولين الدوليين لتولي إدارة المسابقة.

في بيان مصور، قال رئيس منظمة ملكة جمال الكون، راؤول روشا، إن نواوات «نسي المعنى الحقيقي لأن تكون مضيفاً حقيقياً».

وأضاف أن المسؤول التايلاندي قد «أذل، وأهان، وأظهر قلة احترام» تجاه السيدة بوش، وارتكب «إساءة خطيرة عندما استدعى الأمن لتهديد امرأة عزلاء».

وأضاف أن مشاركة نواوات في المسابقة ستُقيد «قدر الإمكان» أو تُلغى تماماً، مضيفاً أن المنظمة ستتخذ «إجراءات قانونية» ضده.

وعلى الرغم من هذا الجدل، استمرت مسابقة ملكة جمال الكون، حيث شاركت المتسابقات في حفل ترحيبي في بانكوك يوم الأربعاء. وستُتوَّج الفائزة بلقب ملكة جمال الكون الجديدة في 21 تشرين الثاني).

تعويض 10 ملايين دولار لمعلمة أميركية بعد "حادث" مع طالب

منحت محكمة أميركية، الخميس، تعويضا قدره 10 ملايين دولار لمدرّسة سابقة تعرضت لإطلاق نار على يد تلميذ في السادسة من العمر في مدرستها.

في كانون الثاني عام 2023، أطلق طفل النار على أبي زويرنر البالغة 28 عاما في مدرسة ابتدائية في نيوبورت نيوز بولاية فيرجينيا، ما أدى إلى إصابتها في يدها وصدرها، وبقيت في المستشفى لأسبوعين.

رفعت المعلمة دعوى قضائية ضد مساعدة مدير المدرسة إيبوني باركر متهمة إياها بتجاهل تحذيرات بشأن إحضار الطفل مسدسا إلى المدرسة.

كانت المدرّسة تطالب بتعويض قدره 40 مليون دولار بتهمة الإهمال الجسيم.

وخلال المحاكمة، أفادت في شهادتها بأنها ظنت لوهلة أنها ستموت.

حُكم على والدة التلميذ الذي أطلق النار على المعلّمة بالسجن لما يقرب من أربع سنوات بعد إدانتها بإهمال الطفل وبتهمة تتعلق بحيازة الأسلحة النارية.

في المقابل، لم يواجه الطفل أي تهم قضائية.

في حين أن الحوادث التي تشمل الأطفال الصغار والأسلحة النارية في منازلهم شائعة في الولايات المتحدة، إلا أن حالات إطلاق النار من أطفال دون سن العاشرة في المدارس نادرة.

أنجلينا جولي تتعرض لموقف محرج في أوكرانيا

انتهت المهمة الإنسانية للممثلة الشهيرة وسفيرة منظمة "اليونيسف" للنوايا الحسنة أنجلينا جولي إلى أوكرانيا بحادث غير متوقع وموقف محرج.

وقالت وسائل إعلام أوكرانية، إنه أثناء زيارة جولي إلى خيرسون، الاسبوع الماضي ، احتجز موظفو مركز التجنيد والتعبئة الأوكراني أحد أفراد فريقها الشخصي، ما دفع الفنانة إلى التدخل لإطلاق سراحه.

ووفقما ذكرت صحيفة "بوليتيكو" نقلا عن مسؤول أوكراني، فإن أحد أفراد مجموعة المرافقة الخاصة بجولي تعرض لمشكلة مع مُجنّدين عسكريين محليين عند نقطة تفتيش في منطقة ميكولايف، إلّا أن السلطات الأوكرانية لا تزال تحاول معرفة ملابسات الحادث.

وبشكل منفصل، شاركت القوات البرية للجيش الأوكراني بيانا من أربع فقرات قدّم تفاصيل عن الحادث، بما في ذلك أن الشخص الذي تمت محاولة تجنيده في الجيش، كان سائق جولي، لكنها حذفت بيانها لاحقا وأخبرت "بوليتيكو" أنها لا تستطيع تأكيد أو نفي تفاصيل ما حدث.

وأكد مكتب التجنيد العسكري الإقليمي في ميكولايف لموقع "بوليتيكو" وقوع الحادثة، قائلا إن سائق جولي كان جندي احتياط، وأمر بالحضور إلى دورة إعادة تدريب عسكري.

وذكرت تقارير إعلامية أوكرانية، أن جولي كانت تزور المناطق المتضررة من الحرب لدعم الأطفال النازحين والمتضررين.

جلسة شعرية تحتفي بتنوع الأساليب في اتحاد الأدباء

□ متابعة المدى

أقام نادي الشعر في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، امس السبت جلسة شعرية بعنوان (على إيقاع الشعر)شارك في الجلسة عدد من الشعراء وهم كل من (د. ذر الشاوي وحنان الدليمي ومصطفى حميد مجيد ود. أحمد مهدي وآية ضياء ومحمد الوائلي ومحمد الباقر عدنان وبلال الجميلي ومنتظر الخطاط ومنار الراوي) بحضور جمع من الأدباء والشعراء والنقاد وجمهور الشعر.

وقال رئيس نادي الشعر الشاعر حماد الشايع، قبل افتتاح الجلسة، إن هذه الأصبوحة تعد لوحة متعددة الألوان من الإبداع، تتجاور فيها القصيدة العمودية بشموخها وقصيدة التفعيلة بخطواتها المتوثبة وقصيدة النثر بانسيابها الحر وروحها المتمردة، مضيفا أن أهمية الجلسة تأتي من كونها مساحة تتعانق فيها تجارب شعرية من أجيال مختلفة.

وأشارت مديرة الجلسة الشاعرة د. راوية الشاعر، إلى أهمية هذا اللقاء لما يحمله من تنوع في الأصوات والرؤى، ولأنه يمنح مساحة حرة لاحتضان التفاعل بين الشعراء والجمهور.

وجسدت القصائد ثيمات متعددة تمثلت في تأملات ذاتية وصور وجدانية، واستحضار للذاكرة والهوية،إضافة إلى مقاربات إنسانية ووطنية عكست قلق الواقع وتطلعاته، إذ قدّم كل شاعر رؤيته الخاصة بلغة مختلفة الإيقاع، مما منح الجلسة ثراءً وتنوعاً في التجربة الشعرية.

العمود الثامن

▪ علي حسين

في نهب البلاد !!

منذ الأيام الأولى لهذه الزاوية حاولت مثل أيّ مواطن أن أفهم كيف يفكر السياسي العراقي ، لكنني عجزت .. أحياناً أسمع كلاماً منمقاً عن الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحكم الرشيد . ثم راحت هذه الوعود تتناثر ، ولم أعد أفهم لماذا يصرّ النائب العراقي على الإحتفاظ بجواز سفر دولة أخرى ، و لا لماذا لا تعيش عوائل الكثير من المسؤولين داخل العراق.

طوال الاسابيع الماضية ومع اقتراب الانتخابات البرلمانية اخذ أصحاب الفخامة والمعالي والسعادة ، يُزيدون ويُعيدون في حكاية حبّ الوطن ، والتي رسخها قبل ما يقارب العشرين عاماً المتقاعد الابدي غازي الياور الذي وافق أن يستبدل الرئاسة براتب ملياري .

كنا جميعا نعتقد ونمني النفس بان ندخل بعد عام 2003 عصر التغيير الحقيقي: تحديث الحياة وفتح باب الازدهار الاقتصادي والصناعي والزراعي للجميع وتشجيع الكفاءات . لكننا بدلاً من ذلك أصبحنا نختلف على من هو الاشطر في السرقة ، ، ونصمت ونحن نقرأ ونسمع أن جهات متنفذة تسرق العراق في وضح النهار .

سيقول البعض يارجل : تعيد وتصقل بحكاية النزاهة وتنسى اننا وضعنا حمد الموسوي ذات يوم على رأس لجنة النزاهة البرلمانية بعد ان " لفلف " بسهولة اكثر من " 6 " مليارات من الدولارات ، ثم استبدلناه بالبروفيسور مثنى السامرائي الذي علم البشرية احدث اساليب التربية والتعليم .وقبل أن يتهمني البعض بمعاداة نوابنا الاعزاء احيلهم إلى التقرير الذي قدمه النائب امير المعموري والذي كشف فيه ان مجلس النواب منح مبلغا وقدره " 927 " مليون دينار لكل نائب كمخصصات حماية وسكن ، وهذا المبلغ لا يتضمن الراتب المليوني الذي يتقاضاه السادة النواب كل رأس شهر .. تخيل نائب مثل حمد الموسوي يقبض اكثر من مليار دينا دون ان ينطق بكلمة واحدة داخل قبة البرلمان خلال الأربع سنوات الماضية .

يتحدّث معظم السادة النواب، عن النزاهة، وهذه مسألة بحاجة إلى تحليل من خبراء علم النفس. لا يوجد شيء واحد أكثر بشاعة من القتل سوى الفساد، لذلك هناك قاعدة واحدة للنزاهة، إما الدفاع عن حقوق الناس البسطاء، وإما الاتجار بالعملة في بنوك عمان وبيروت. وهناك شرط واحد للوطنية، هو الإيمان بالوطن، وهذه قضايا لا تقبل استثناءات.

ليست هذه المرة الأولى التي يسقط فيها البرلمان بامتحان النزاهة، فقد فعلها قبل سنوات حين مهّد الطريق أمام هروب فلاح السوداني، وحين صمت على سرقات وعمولات الكثير من السياسيين ، وعندما كافأ حسين الشهرستاني على ضياع مليارات الدولارات من عقود النفط والكهرباء، وغض النظرعن هروب ماجد النصراوي وايهم السامرائي.

أيها السادة عندما يستسهل النائب ، الضحك على مواطنيه ونهب المال العام ، يصبح كل شيء آخر بسيطاً أو مبسطاً. مثل الإنصات لأحاديث عتاب الدوري عن مكرمة " البواري " التي قدمتها للمواطنيين .